العددِ 20 شباط 2026
No.20 Feb.2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

القيادة بالكلمة:فاعلية الخطاب النبوي في توجيه المهاجرين والأنصار في الأزمات والمعارك والمواقف الاجتماعية

المدرس الدكتور : دنيا عبد علي الشمري
قسم التاريخ/ كلية الآداب / جامعة البصرة /العراق
Email: dunia.abdali@uobasrah.edu.iq

الملخص:- يسلط هذا البحث الضوء على موضوع القيادة بالكلمة في حياة النبي ص، وكيف اعتمد عليها في توجيه المهاجرين والأنصار،وقد استخدمت كتب السيرة والمغازي والسنن،لأمثلة توضح أثر كلامه في التعامل مع مختلف الأزمات ،وتظهر النتائج أن الكلمة كانت وسيلة فعالة في الإصلاح والتأثير في تهدئة المواقف وتقوية المجتمع.كما يتبين أن هذا الأسلوب كان جزءاً أساسيا من بناء الدولة والمجتمع في بدايات الإسلام، حيث ساعد في تنظيم العلاقات وتكوين الجماعة ويخلص البحث إلى أن القيادة بالكلمة تمثل وسيلة حضارية ونموذجاً عملياً قابلاً للتطبيق في سياقات وظروف متعددة .

الكلمات المفتاحية القيادة النبوية ،القيادة بالكلمة ،الخطاب النبوي ، التوجيه بالكلمة ، فاعلية الخطاب ، الإصلاح الاجتماعي ،السيرة النبوية.

"Leadership through Words: The Effectiveness of the Prophetic Discourse in Guiding the Muhajirun and the Ansar in Crises , Battles, and Social Situations "

Dr .DoniaAbd Ali Al-Shamary
Department of History- College of Arts –University of Basrah ,AL-Iraq.
. **Email:** dunia.abdali@uobasrah.edu.iq

Abstract
This research highlights the topic of leadership through speech in the life of the prophet (peace be upon him and his family)and how he relied on it in guiding the Muhajirun and the Ansar. Biographical, Maghazi, and Sunan sources were used to provide examples illustrating the impact of his words in handling various crises. The results show that speech was an effective means of reform and influence ,helping to calm situations and strengthen the community. It is also evident that this approach was an essential part of building the state and society in the early of Islam, aiding in organizing relationships and forming the community .the study concludes that leadership through speech represents a civilized method and a practical model applicable in diverse contexts and circumstances.

Keywords :Prophetic Leadership,Leadership through the word ,The Effectiveness of the word , Leadership Discourse,Social Reform ,The Prophetic Biography.

المقدمـــــة:

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على الهادي الأمين نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

تعد الكلمة أداة القيادة الأبرز في التاريخ الإنساني، ووسيلة التواصل الاجتماعي،وعن طريقها تغرس المبادئ وتشكل المواقف وتواجه التحديات، وقد مثل الخطاب أرقى صورة هذا النوع من القيادة، وتجلى بأبهى معانيه في سيرة النبي الأعظمص،إذ اتخذ من الكلمة وسيلة لبناء الأمة، وتوحيد صفوفها وترسيخ قيمها الروحية والاجتماعية.

وتكشف أحداث السيرة النبوية أن النبي الأعظمص لم يستند في قيادته إلى القرارات العملية أو القوة التنظيمية وحدها، بل منح الكلمة مكانة محورية في إدارة المواقف الحاسمة، فجاءت خطبه وتوجيهاته قبل المعارك، وأثناءها، وبعدها، ذات أثر عميق في نفوس أصحابه، ولاسيما المهاجرين والأنصار الذين كانوا يشكلون الركيزة الأساسية للدولة الإسلامية الناشئة.

انطلاقاً من هذه الدوافع، جاء البحث ليسلط الضوء على النصوص النبوية بالتحليل والدراسة في إطارها التاريخي والنفسي والاجتماعي، بهدف الكشف عن فاعليتها القيادية وأثرها في توجيه الأمة. وتأتي أهميته من كونه يتناول

الخطاب النبوي من منظور القيادة بالكلمة، لا من زاوية بلاغية أو لغوية كما في الدراسات السابقة[1]، إذ يسعى إلى إبراز الكلمة النبوية كأداة قيادية فاعلة في بناء الفرد والمجتمع وإدارة الأزمات،وبذلك تسد فراغاً علمياً بين الدراسات اللغوية التي ركزت على الشكل البلاغي، والدراسات الدعوية التي ركزت على المضمون الإرشادي، ليقدم منظوراً جديداً يرى في الخطاب النبوي نموذجاً متكاملاً للقيادة، يبرز أثر الكلمة في صناعة النهضة والتماسك المجتمعي، ويجمع بين الإيمان، والحكمة، والتدبير الاجتماعي والسياسي.

ويمثل هذا البحث في مجمله محاولة لاستحضار النموذج القيادي النبوي، باعتباره نموذجاً حضارياً وإنسانياً جديراً بالتأمل والاستلهام في واقعنا المعاصر.

الفصل الأول : القيادة بالكلمة: فاعلية الخطاب النبوي بين الوظيفة الدعوية والتأثير القيادي :-

المبحث الأول :قوة الكلمة في مواجهة المعارضة في العهد المكي :-

كانت الكلمة منذ انطلاق الدعوة الإسلامية الوسيلة المثلى التي اعتمدها النبي الأعظم ص في التوجيه والإقناع، فلم يلجأ إلى القوة في نشر رسالته، مهتدياً بما جاء في القرآن الكريم بقوله تعالى :﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[2]،والآية الكريمة تؤكد أن القوة الحقيقية في التأثير تنبع من الكلمة الحكيمة، والوعظ الرشيد والمجادلة بالتي هي أحسن، وهو المنهج الذي جسده النبي الأعظم ص عملياً في جميع مراحل قيادته للدعوة في مكة والمدنية على السواء، فعندما نزل قوله تعالى : ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[3]، بدأ الرسول ص يدعو الناس في مكة إلى أمر به، فواجه مقاومة عنيفة من كبار قريش الذين واستهزؤوا به في مجالسهم، وكان إذا مرصعليهم يقولون:«أن محمد يكلم من السماء »[4]، أو«أن غلام بني عبد المطلب ليكلم من السماء»[5]، ومع ذلك اعتمد النبي(ص)الكلمة الموجهة في كل قول وتصرف، ومن ذلك قوله المشهور لهم:«...إني لرسول الله إليكم خاصة، والى الناس عامة...»[6]، هنا تتضح مكانة الكلمة كأداة قيادة واضحة، صادقة، قائمة على الحق، وتترك أثراً نفسيا وعقليا على المستمعين، سواء كانوا مؤمنين أو مشركين، فهي أقوى من أي تهديد خارج.وتبرز فاعلية الكلمة القيادية أيضاً في موقف عتبة بن ربيعة[7]،أحد سادات قريش حين

---

[1]–ينظر على سبيل المثال لا الحصر:الجماس ،نعم هاشم، من بلاغة الإطناب في الحديث النبوي الشريف ،مجلة التربية والعلم ،المجلد 17،العدد3،لسنة2010م؛العليوي،يوسف بن عبد الله ،البلاغة في ضوء تعدد الروايات الحديثية دراسة منهجية ،مجلة العلوم العربية ،العدد الرابع والعشرين،لسنة 2012م؛حسن ،حسين علي حسين،الخطاب التوجيهي في الحديث النبوي الشريف في ضوء اللسانيات التداولية،مجلةالآداب،ملحق كانون الأول،لسنة 2014؛فريحة،الجيلاني بن، بلاغة الخطاب وطرق الإقناع لغة الأحاديث النبوية غير اللفظية أنموذجا،مجلة فصل الخطاب ،العدد 6،المجلد الثاني 2014م؛الخطاب،أسماء سعود، بلاغة الخطاب المتقابل في الحديث النبوي الشريف،2014 ؛شهاب،هناء محمود،الخطاب الطلبي في الحديث النبوي الشريف دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان،الأردن،2014م؛ محمد،محمود بطل، توظيف الخطاب الدعوي المعاصر للبعد الإنساني في الإسلام البواعث والآليات ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية ،المجلد 21،العدد2، 2022م؛ حيدرا،نبيهة خالد، والشديفات،عبد الله تيسير، تحليل الخطاب النبوي الشريف في ضوء النظرية التواصلية عند جاكبسون، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعة ،العدد2،المجلد 4، فبراير،2023م.

[2]– سورة النحل ، الآية،125.

[3]– سورة الشعراء ، الآية،214.

[4]–ابن الأثير، أسد الغابة،ج1/ص 19؛ يعقوب،احمد حسين، المواجهة مع رسول الله ،ص32.

[5]–الصنعاني،المصنف،ج5/ص325؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج1/ص199؛الحلبي،السيرة الحلبية، ج1/ص461.

[6]–القتال النيسابوري،روضة الواعظين،ص53؛ ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج2/ص61.

[7]–عتبة بن ربيعة:بن عبد شمس القرشي،من زعماء قريش وأشرافها في الجاهلية، كان قائد قريش يوم بدر،وخرج للمبارزة مع أخيه وابنه فقتلوا جميعاً، سنة 2 هجرية؛ينظر:البلاذري، انساب الاشراف،ص31؛ابن سعد الطبقات الكبرى،ج2/ص 23؛الحلبي،السيرة الحلبية،ج1/ص 406.

استمع إلى النبي الأعظم ص بعد حذره قومه من الإصغاء له، فلما سمع القرآن الكريم تأثر به وقال:«أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ...» [8]، مشيراً إلى أن دعوة النبي الأعظم ص تحمل تأثيراً بالغاً وأن لقومه فرصة لأن يكونوا في موقع قوة إذا ما سارت الأمور لصالحه .

وهذا الموقف يبين أن الدعوة انطلقت من قوة الكلمة المقنعة، لا من قوة السيف، وهو ما جعل أثرها ينفذ إلى القلوب فدخل الناس في الإسلام بتأثير البيان لا عن قهر وإكراه. ويتجلى هذا الموقف بوضوح في قوله ص امام زعماء قريش ومغرياتهم:«والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته» [9]، هذه العبارة تختصر جوهر الدعوة و القيادة النبوية تقوم على أساس :-

1-الكلمة عند النبي الأعظم ص تميزت عن أي وسيلة ضغط أو تهديد بالقوة .

2-تشير إلى قوة اليقين بما تمثله الرسالة ومبادئها .

3-أكدت أن القيادة الفعالة لا تقوم على الهيمنة الجسدية وحدها،بل على الكلمة التي تلهم وتوجه وتغير النفوس.وهكذا نرى أن النبي الأعظم ص استخدم إستراتيجية القيادة بالكلمة لتوجيه أصحابه ومخاطبة خصومه، فجعلها وسيلة للإلهام وبث المبادئ وغرس القيم، محققة أثراً أعمق وأدوم من أي قوة مادية أو سلطوية .

مرحلة التأسيس قبل الهجرة إلى المدينة:-كان النبي الأعظم ص يخطط بعناية لتأسيس الأسس الاجتماعية والسياسية لتدوله المستقبلية، وكانت الكلمات أداة رئيسية في هذه المرحلة، ويظهر ذلك جلياً في بيعة العقبة الأولى والثانية:-

1-بيعة العقبة الأولى:-أجتمع النبي الأعظمص مع أشخاص من أهل يثرب للمرة الأولى، وخاطبهم بكلمات تربوية وتحفيزية،مؤكداً على الإيمان بالله واليوم الآخر كأساس للالتزام، وتوجيههم نحو أخلاق الجماعة، الصدق، الأمانة، ونصرة المظلوم[10]، فكان لهذه الكلمات النبوية أثر في ربط الولاء السياسي والاجتماعي بالدين والقيم الأخلاقية، وزرعت الثقة في نفوسهم بالنبي الأعظم ص كقائد روحي وأخلاقي قبل أي مواجهات عسكرية، وهنا لم تكن كلماتهصتوجه للقتال فقط،بل تثبيت القلوب وتبني الوعي الجماعي .

2-بيعة العقبة الثانية:-حضر وفد يثرب يفوق من سبقه عدداً[11]، وقد التقى بهم النبي الأعظم ص وخطابهم بكلمات أكثر تفصيلاً وإستراتيجية، موضحاً لهم مسؤولياتهم في حماية المجتمع ونصرة الدين ومؤكداً:-

1- تأكيد الولاء والالتزام على الصعيدين الشخصي والجماعي والحرص على الوفاء بالعهود:كما في قوله ص:«أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم» [12]، هنا تضع الكلمة النبوية إطاراً هنا للولاء والوفاء بالعهود الشخصية والعائلية، ومؤكداً أن القيادة تتطلب مشاركة المخاطر والمسؤوليات، مما يعزز وحدة الصف قبل أي مواجهة حيث قال ص :«أبايعكم على أن تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم» [13].

2-توجيه الجماعة المؤمنة على تحمل المخاطر وتقبل التحديات والالتزام بمسؤولياتها:وهذا ما يتبين من قوله ص للبراء بن معرور[14]:«بل الدم الدم، الهدم الهدم، أحارب من حاربتم...أنا منكم وأنتم مني» [15]، والكلمة النبوية هنا

---

[8]–ابن هشام،السيرة النبوية،ج1/ص190؛القاضي عياض،الشفا بتعريف حقوق المصطفى،ج1/ص 266.

[9]– الطبري،تاريخ الطبري،ج2/ص67؛ابن أبي الحديد،شرح نهج البلاغة،ج14/ص 55.

[10]–ابن حبان، الثقات،ج1/ص93؛ابن الأثير،الكامل في التاريخ ،ج2/ص95؛الشوكاني،نيل الأوطار،ج2/ص362.

[11]– ابن عبد البر،التمهيد،ج12/ص226؛المانزندراني،محمد صالح،شرح أصول الكافي،ج8/ص126.

[12]–ابن حنبل،أحمد، مسند،ج3/ص462؛ الهيثمي، مجمع الزوائد،ج6/ص45؛المجلسي، بحار الأنوار، ج19/ص 26.

[13]– ابن الأثير، أسد الغابة،ج1/ص 174؛القرطبي، تفسير،ج14/ص151؛ ابن حجر، فتح الباري،ج1/ص 62.

[14]–البراء بن معرور:الأنصاري الخزرجي، من النقباء الأثني عشر في بيعة العقبة الثانية ، وكان سيداً مطاعاً في قومه ،عرف بدقته في الرأي وتركيزه في المواقف،فكان صاحب نظر ثاقب وقرار حازم،من أبرز مواقفه انه بادر بالحديث في العقبة داعياً قومه لنصرة النبي (α) كما أوصى عند وفاته أن يوجه إلى الكعبة،دلالة على بصيرته ووضوح رؤيته؛ ينظر:ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج1/ص222؛الطوسي،رجال الطوسي،ص27؛ابن عبد البر،الدرر،ص70؛ابن الأثير،أسد الغابة،ج1/ص173.

[15]–ابن حنبل،أحمد، مسند،ج3/ص462؛ الهيثمي،مجمع الزوائد ،ج6/ص45؛المجلسي،بحار الأنوار،ج19/ص 26.

تعمل على رفع معنويات الصحابة، وتحول الولاء إلى تجربة وجدانية، مع تحديد مسؤولياتهم في النشاط والكسل، النفقة في العسر واليسر، ونصرة الرسول وحماية المجتمع، وربط ذلك بالجزاء الأخروي بقولهص :«...ولكم الجنة »[16]، وهذا توجيه واضح وشامل للصحابة حول ما يتوقع منهم في مختلف الظروف، ويخلق وعياً جماعياً بالمسؤولية ،والمكافأة الأخلاقية والروحية. محدداً مسؤوليات الجماعة في النشاط والكسل، النفقة في العسر واليسر، ونصرة الرسول الأكرمص وحماية المجتمع، الربط بالجزاء الأخروي بقوله ص :« ولكم الجنة» [17].

3-تحديد الالتزامات الإستراتيجية والعملية بشكل واضح يسهل الالتزام بها : مثل اختيار اثني عشر نقيباً من الأوس والخزرج[18]، لتأسيس هيكلة تنظيمية للجماعة، مما يعكس دمج الخطاب بالكلمة مع التخطيط الإداري الفعال. من هذه الأمثلة يتضح أن القيادة بالكلمة في مرحلة التأسيس لم تقتصر على التوجيه فحسب، بل كانت وسيلة لتشكيل الولاء، وإدارة المخاطر المستقبلية، وتحضير الجماعة لمواجهة التحديات الاجتماعية والسياسية بعد الهجرة.

لقد كانت الكلمة النبوية أداة تربوية وإستراتيجية في آن واحد، تضمن أن يتحمل كل فرد مسؤولياته، ويكون مستعداً للالتزام بالقيم والمهام المطلوبة لبناء الدولة الجديدة .

المبحث الثاني: الخطاب النبوي وسيلة دعوية تأسيسه لبناء الجماعة المؤمنة في العهد المدني -

مع الوصول المدينة المنورة، شرع النبي الأعظم ص مرحلة جديدة من تأسيس الدولة الإسلامية وبناء الجماعة المؤمنة، واعتمد الكلمة كوسيلة مركزية لتحقيق التماسك والوحدة، والتنظيم العلاقات بين أبناء المجتمع، ويبرز البعد العملي للقيادة بالكلمة من خلال :-

1- **بناء مسجد قباء ومسجد المدينة:**-لعبت القيادة بالكلمة دوراً محوريا في نجاح النبي الأعظم ص في تأسيس المجتمع المدني في صدر الإسلام،حيث اتسم خطابه بالفعالية التوجيهية التي جمعت بين التأثير الروحي والنفسي والاجتماعي،فمن خلال خطاب يرسخ معاني الأخوة و التكافل استطاع توجيه المهاجرين والأنصار نحو وحدة جماعية تتجاوز الانتماءات القبلية، وكان بناء مسجد قباء وهو أول مسجد في الإسلام، الذي أسس على التقوى كما جاء في قوله تعالى:﴿لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[19]. ومن أعظم نماذج القيادة النبوية بالكلمة، ذلك الموقف الخالد عند بناء المسجد النبوي، لم يكن مجرد مكان عبادة فحسب، بل مركزاً للتربية السياسية والاجتماعية،ورمزاً للوحدة والعبادة والعمل الجماعي حين لم يقتصر النبي الأعظمصعلى التخطيط والتنظيم بل قاد أصحابه بالكلمة التحفيزية والدعائية والفعل، فكان يلهمهم ويحفزهم ويوجههم، ويبني بهم مجتمعاً متماسكاً،حين بدأ المسلمون في بناء المسجد، شاركهم العمل في عملية البناء، وكان يحمل اللبنات معهم، لكنه لم يكتف بالعمل الصامت، بل أطلق كلمات خالدة زرعت في قلوب الصحابة الحماس والعزيمة، مشجعاً على الاستمرار في الاجتهاد، ومعززاً فكرة أن العمل الدنيوي لا ينفصل عن الجزاء الآخر وهو يردد قوله:«اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فأغفر للأنصار والمهاجرة» [20]،وفي المقابل كان الصحابة ينشدون أثناء العمل:

لئن قعدنا والنبي يعمل لذلك منا العمل المضلل[21].

ويظهر كيف أن النبي ص بكلماته القيادية ألهم أصحابه، ووجههم على الثبات والمشاركة، وقادهم بروح القدوة، وجعلت البناء ليس مجرد نشاط مادي،بل عملاً تعبدياً واجتماعياً موحداً ما عزز شعور الانتماء للجماعة المؤمنة، كما

---

[16]–ابن حبان،صحيح ابن حبان،ج14/ص173؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج26/ص 197؛ الذهبي،تاريخ الإسلام،ج1/ص293؛ ابن حجر، فتح الباري،ج7/ص 174.

[17]–ابن حنبل،أحمد،مسند،ج3/ص322؛ الطبراني،المعجم الكبير،ج8/ص227؛ الحاكم،المستدرك،ج2/ص625.

[18]–ابن سيد الناس،عيون الأثر،ج1/ص217؛ابن كثير،البداية والنهاية،ج3/ ص196.

[19]–سورة التوبة،الآية ، 108.

[20]–ابن حنبل،احمد ،مسند،ج5/ص332؛البخاري،صحيح،ج4/ص 226؛ مسلم، صحيح، ج5/ص 188.

[21]–ابن هشام،السيرة النبوية،ج2/ص344؛ابن كثير،البداية والنهاية،ج3/ص363؛ ابن حجر،فتح الباري،ج7/ص194؛المجلسي،بحار الأنوار،ج19/ص124؛الشنقيطي،أضواء البيان،ج6/ص49.

ظهر من خلال قوله ص :«يا بني النجار ثامنوني[22]، بحائطكم هذا »[23]، مما يشير إلى قيادة واعية بالقيم والمبادئ، وبهذه الكلمات،استطاع النبيص أن يحول مشروع البناء إلى مدرسة قيادية تغرس فيها روح التعاون والإيثار، وترسخ فيها معاني المسؤولية الجماعية، ويبنى من خلالها وعي عملي بأن القيادة ليست مجرد أوامر، بل هي مشاركة صادقة، وتوجيه بالكلمة،وقدوة في الفعل .

2-القضاء على العصبية القبلية:- وجه النبي ص كلامه للأفراد والجماعات لكسر الانقسامات القبلية القديمة، مؤكداً على الأخوة الإيمانية والعدالة بين المسلمين، وقد جاءت الكلمات في سياق التوجيه والتعليم بهدف ترسيخ الروابط الأخوية بين المسلمين وتعزيز التضامن بينهم، واستئصال مظاهر الجاهلية والتعصب القبلي، ومن أبرز الأمثلة التي تكشف عبقرية القيادة النبوية بالكلمة وفاعلية أثرها في القضاء على العصبية القبلية، ما رواه عن جابر بن عبد الله الأنصاريE[24]، حيث وقع خلاف بين أحد المهاجرين وأحد الأنصار، فاستغاث كل منهما بقومه قائلاً: «يا للمهاجرين، ويا للأنصار، فسمع النبي الأعظم ص ذلك فقال:« ما بال دعوى الجاهلية؟ دعوها فإنها منتنة»[25]، وهنا النبي ص حمل الخطاب النبوي بعداً توجيهياً عميقاً، إذ لم يقتصر على النهي عن التعصب القبلي ليست مجرد خطأ سلوكي، بل وصف الدعوة القبلية بأنها: «منتنة»، وهي صيغة بلاغية حاسمة تظهر فسادها وخطورتها، وقد تجلت هنا القيادة بالكلمة، إذ لم يستخدم النبي الأعظم ص القوة أو العقوبة، بل كلمة قصيرة جامعة أعادت ضبط الانتماء في نفوس الصحابة من العصبية القبلية إلى رابطة الإيمان والأخوة الإسلامية، وبهذا رسخ النبي الأعظم ص نموذجاً قيادياً في تحويل لحظة نزاع قبلي إلى درس تربوي واجتماعي باق، يبين أن معالجة الأزمات يمكن أن تتم بالكلمة الصادقة الموجهة، وقد أثبت هذا الخطاب فاعليته في زمانه حين وحد الصفوف، كما ظل صالحاً للتطبيق في كل عصر،لأنه يرتكز على قيم إنسانية ثابتة، تعالج أسباب العصبية ، وتؤسس لوحدة مجتمعية قائمة على العدل والأخوة الإيمانية.

2- **المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:-** كان للخطاب النبوي دور أساسي في ترسيخ الروابط بين المهاجرين والأنصار من خلال خطب النبي ص وكلماته أثناء المؤاخاة مؤكداً توحيد المصالح والالتزامات المتبادلة ، أن ما قام به رسول الله ص هو إقامة مبدأ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وهو إجراء يهدف إلى ترسيخ الروابط الأخوية بين المسلمين وتعزيز التضامن بينهم، عندما آخى النبي الأعظم ص لم يكن فقط قراراً أدارياً، بل خطاباً معنوياً ربطهم برباط الدين ، وقد جاء توجيهه ص لهم بقوله :«تآخوا في الله أخوين أخوين»[26]، بيت كلماتهصأن الولاء للدين والوحدة العامة فوق أي انتماء قبلي،وحفزن الصحابة على الاحتواء، التضامن، والمشاركة في الموارد والحقوق، مما يوضح فاعلية الكلمة في توجيه السلوك الاجتماعي، وأكدت أن هذه الرابطة تقوم على أساس الإيمان بالله عز وجل، وباليوم الآخر وتوحيد الهدف والغاية المشتركة[27]، وتتوافق هذه المبادرة مع ما حثعليه القران الكريم من التمسك بعروة الأخوة العامة وعدم التفرق، كما في قوله تعالى :﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[28]. وهذا خطاب ويوجه و يحفز على الالتزام بالتضحية والولاء المتبادل حيث نجح الخطاب النبوي في إعادة تشكيل هوية الجماعة، من قبائل متفرقة إلى امة واحدة زرع فيهم قيم

22–ثامنوني:أي اذكروا لي ثمنه لأذكر لكم الثمن ينظر: الشوكاني، نيل الأوطار، ج2/ص 152.

23–البخاري،صحيح،ج1/ص111؛ أبي داود،السنن،ج1/ص111؛ المقريزي،إمتاع الأسماع،ج10/ص82.

24–جابر بن عبد الله الأنصاري :السلمي الخزرجي من كبار صحابة النبي (α) ومن المكثرين في الرواية عنه وكان فقهاء الذين أخذ عنهم التابعون ،شهد بيعة العقبة الثانية ،وشارك في تسعة عشرة غزوة عدا بدراً و أحد لصغر سنة، عمر طويلاً وتوفي بالمدينة سنة 78هجرية تقريباً ينظر:ابن الأثير،أسد الغابة،ج1/ص256؛الخطيب،الوفيات، ص83؛ الشاكري،حسين،الأعلام من الصحابة والتابعين، ج9/ص77.

25–ابن حنبل،احمد،مسند،ج3/ص338؛ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز،ج5/ص 313.

26–ابن هشام،السيرة النبوية،ج2/ص351؛ابن الأثير،أسد الغابة،ج3/ ص 318؛ ابن حجر، فتح الباري،ج7/ص211.

27– الموسوي،إسلام،المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار،موقع الالكتروني،www.research.rafed.net.

28–سورة آل عمران،الآية،103.

التعاون والتكافل، مثلما ظهر في استقبال الأنصاروعرضهم تقسيم أموالهم مع المهاجرين، ليس فقط بفعل الأمر،بل بتأثير الكلمة النبوية التي ملأت قلوبهم أيمانا وأخوة .

3- وثيقة المدينة :-وقد استخدم النبي الأعظمصالخطابالمؤثر عند صياغة وثيقة المدينة لتشكيل اللحمة بين المهاجرين والأنصار وتوجيهم، محدداً فيها قواعد واضحة للتعامل الاجتماعي والسياسي، ومؤسساً لمفهوم المواطنة الموحدة التي شملت جميع سكان المدينة من مسلمين ويهود وغيرهم، وجامعاً مصالحهم تحت أطار أمة واحدة،جاء في متن الوثيقة «هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم،أمة واحدة من دون الناس» [29]، وتوضح هذه الصياغة فعالية الكلمة في تشكيل تلاحم المجتمع الجديد،وتوحيد مصالح مختلف الأطياف تحت سلطة القانون والقيم المشتركة، ويشير ذلك إلى أن أهم القيم الحضارية التي رسخها النبي الأعظم ص هي لفظة الأمة الموحدة التي تجمع ولا تفرق مختلف أطياف الناس، مؤسساً بذلك أرقى حضارة مدينة عرفتها البشرية[30]. ومن خلال هذه المرحلة يتضح أن القيادة بالكلمة كانت أساساً في إدارة الدولة،إذ شملت تنظيم المجتمع،وتعزيز الولاء والانتماء. الكلمات النبوية لم تكن مجرد توجيه، بل أداة إستراتيجية تربوية واجتماعية قادرة على تشكيل الجماعة، تثبيت الولاء وخلق قاعدة متينة للدولة المستقبلية.

الفصل الثاني:القيادة بالكلمة في توجيه المهاجرين والأنصار وإدارة الأزمات في سياق المعارك القتالية :- لم تكن المعارك النبوية مجرد أحداث عسكرية، بل كانت مواقف قيادية تتجلى فيها فاعلية الخطاب وتنوعت القيادة النبوية بالكلمة في توجيه الجنود، وبناء الروح المعنوية، وضبط السلوك الجماعي وفق منظومة قيمية عالية، فالرسول الأكرم ص لم يكن فقط قائداً ميدانياً،بل موجهاً بالكلمة، يعبئ النفوس، ويربط النصر بالإيمان والعمل الجماعي، ويوجه الأمة إلى أن الغلبة لا تكون بالسلاح وحدة،بل بالنية والتقوى والطاعة، وفي هذا السياق نستعرض أبرز ملامح القيادة بالكلمة وفاعلية الخطاب النبوي في ميادين المعارك الكبرى .

1- معركة بدر: برز خطاب النبي الأعظمص قبل بدر في مشورته لصحابة، قائلاً :« أشيروا علي أيها الناس» [31]، فقام المقداد بن عمرو E [32]، فقال: «يا رسول الله،أمض لما أراك الله فنحن معك...والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى:اذهب لنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون،ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون»، فسر بذلك النبي الأعظمص وأثنى عليه[33]، ثم تكلم سعد بن معاذE[34]، مؤكداً استعداد الأنصار قائلاً:«لقد أمنا بك وصدقناك...فامض يا رسول الله لما أردت،فوالذي بعثك بالحق لواستعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك» [35]، هذا الخطاب الحواري عزز وحدة الصف، وأشاع الطمأنينة والثقة بقيادة النبي الأعظمص من المعلوم يقينا أن النصر من عند الله ﷻ،قال ﷻ:﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [36]، ولذلك كان النبي الأعظمص. شديد

---

[29]– ابن كثير،البداية والنهاية،ج3/ص273؛الميانجي،الأحمدي،مكاتيب الرسول،ج3/ص6.

[30]–الهميني،جودت أنور مجيد، القيم الحضارية في وثيقة المدينة دراسة تحليلية، ص 327.

[31]–الطبري،تاريخ ،ج2/ص140؛ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج2/ص20؛ابن كثير،البداية والنهاية،ج3/ص 320.

[32]–المقداد بن عمرو:البهراني ويعرف أيضا بـــ المقداد بن الأسود الكندي ،من أوائل من أسلم وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة ،شهد بدراً وأحد وسائر المشاهد مع النبي (α) وكان من فرسان الإسلام وشجعانهم،اشتهر بمواقفه الصادقة في نصرة الرسول(α) ،توفي بالمدينة سنة 33هـ وهو أول من دفن في البقيع من الصحابة؛ ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج3/ص161؛ابن حبان،مشاهير علماء الأمصار،ص46؛ابن عبد البر،الاستيعاب،ج1/ص1480.

[33]– ابن حبان،الثقات،ج1/ص 157؛ابن عطية الأندلسي،المحرر الوجيز، ج1/ص 534.

[34]–سعد بن معاذ:بن النعمان الأنصاري،سيد الأوس واحد ابرز قادة الأنصار،أسلم على يد مصعب بن عمير قبل الهجرة ،فكان إسلامه سبباً في إسلام قومه،شهد بدراً واحداً والخندق، توفي في سنة 5 هجرية ؛ ينظر:ابن عبد البر،الاستيعاب،ج2/ص603؛ابن الأثير،أسد الغابة ،ج1/ص2 ؛ابن حجر،الإصابة،ج3/ص71.

[35]–ابن هشام،السيرة النبوية،ج2/ص447؛المقريزي،إمتاع الإسماع ،ج1/ص94؛الحلبي،السيرة الحلبية،ج2/ص 392.

[36]–سورة آل عمران،الآية،126.

الاجتهاد في الدعاء لربه بطلب النصر، وفي ذلك توجيه للصحابة على أن الدعاء في الجهاد والحروب[37]، فكان من دعائه ص في توجيه وتهيئة أصحابه نفسياً وروحياً قبل القتال، فرفع معنوياتهم وربط قلوبهم بالله تعالى :«اللهم إنهم حفاة فأحملهم،اللهم إنهم عراة فأكسهم، اللهم إنهم جياع فأشبعهم» [38]، وهو دعاء يعكس عمق العناية النبوية بجنوده وإشعارهم بقرب الله ومعيته. وحين دنت ساعة المواجهة، تجلت القيادة النبوية بأروع تجلي،إذ استخدم النبي الأعظم ص الخطاب التحفيزي والتوجيهي لإعداد المهاجرين والأنصار، مشدداً على معنى الجهاد في سبيل الله، والالتزام بالوحدة والتعاون، ورفع ورح الثقة بالله فقد خاطبهم قائلاً: «والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبراً إلا ادخله الله الجنة»[39]، كما كان يشجعهم بالنداء ويبشرهم بالنصر القريب ويؤكد وعد الله لهم:«قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض» [40]،وقد واجه(ص) قريشاً بكلمة قرآنية حاسمة تتضمن يقيناً بالهزيمة :﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [41]،هذه الكلمات التوجيهية والتحفيزية صنعت دافعاً روحياً قوياً لدى الصحابة، مثلما ظهر في استجابة عمير بن الحمامE [42]، الذي ألقى التمرات من يده وقالص:« لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة» [43]،ثم قاتل حتى قتل.فكانت الكلمة هنا وسيلة لغرس الثقة واليقين في قلوب المؤمنين وزعزعة صفوف العدو.

كما تجلت فاعلية الخطاب النبوي في التوجيه الميداني والانضباط العسكري،إذ كانص يصدر أوامره بمنع التسرع والارتجال،فقالص:«لاتسلوا السيوف حتى يغشوكم» [44]،ونهى عن السلب قبل تمام الاشتباك،ودعاصإلى الاقتصاد في استعمال السهام قائلا:« استبقوا نبلكم»[45]،مما يعكس حكمة القيادة بالكلمة في التوجيه وضبط الصفوف وإدارة القتال وفق أسس مدروسة.

بعد أن انتهت المعركة بالنصر المؤزر للإسلام وهزيمة ساحقة للمشركين مصداقاً لقوله تعالى:﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [46]،وقد أسفرت المعركة عن مقتل سبعين من المشركين وأسر سبعين آخرين،فضلاً عن غنائم وفيرة حصل عليها المسلمون،غير أن هذه الغنائم كانت سبباً في بروز خلاف داخلي بين الصحابة حول طريقة تقسيمها[47]،فكان ذلك سبباً مناسبة لنزول قوله تعالى:﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [48]،ليحسم القرآن الكريم الخلاف بتأكيد مرجعية القيادة النبوية ووحدة الصف،فوجه النبي الأعظم صالخطاب لإرساء قيم العدل في التعامل مع الأسرى وقالص:«استوصوا بالأسرى خيراً» [49]، وأختار توزيع الغنائم بالتساوي بين المقاتلين،مما أثار جدلاً ،حيث اعترض سعد بن أبي

37–من بدر إلى الحديبية،مقال منشور على موقع إسلام ويب الالكتروني،www.islamweb.net.

38–ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج2/ص20؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،ج2/ص 79؛ الحلبي،السيرة الحلبية، ج2/ص 388.

39–الطبري، تاريخ ،ج2/ص150؛ابن سيد الناس،عيون الأثر،ج1/ص 338؛ابن كثير،السيرة النبوية، ج2/ص 421.

40–ابن حنبل، احمد، مسند،ج3/ص 137؛ البيهقي، السنن الكبرى،ج9/ص43؛ العيني،عمدة القاري ،ج131/14.

41–سورة القمر،الآية ،45.

42–عمير بن الحمام: بن الجموح الأنصاري السلمي من السابقين إلى الإسلام ومن أهل بدر ، كان من أوائل من استجابوا للقتال في بدر، وأبلى فيها بلاءً حسناً، استشهد فيها سنة 2 للهجرة ؛ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج3/ 565؛ ابن عبد البر،الاستيعاب،ج3/ص1214؛ابن حجر، الإصابة، ج4/ص594.

43–مسلم،صحيح ،ج6/ص 44؛ ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج2/ص 410؛ السيوطي ، تنوير الحوالك، ص 389.

44–ابن الأثير،الكامل ،ج2/ص125؛ ابن حجر، فتح الباري،ج7/ص239؛الحلبي،السيرة الحلبية،ج2/ص 403.

45–ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج2/ص125؛ابن حجر،فتح الباري،ج7/ص239.

46–سورة آل عمران، الآية ،123.

47–ينظر:أبو عويضة، نائلة ،إدارة الأزمات السياسية والعسكرية في ضوء السنة النبوية دراسة ،ص 61–ص63.

48–سورة الأنفال، الآية ،1.

49–ابن عساكر،تاريخ مدينة دمشق،ج67/ص 9؛العاملي، مرتضى،الصحيح من سيرة النبي،ج5/ص 131.

وقاص[50]، مقترحاً أن ينال الفارس نصيباً أكبر من غيره فجاء رد النبي الأعظم ص بكلمة قيادية حاسمة تحمل بعداً تربوياً وتوجيهياً:«ثكلتك أمك، وهل تنصرون إلا بضعفائكم» [51]، في أشارة إلى أن النصر لم يكن بقوة السلاح وحدة، بل ببركة الدعاء وضعفاء المسلمين، وان الحرب في أصلها شرعت لنصرة هؤلاء، وأن المساواة هي المبدأ الذي يرسخ العدالة ويصون وحدة الصف. وهذه الحادثة تكشف فاعلية الخطاب النبوي في إدارة الأزمات أثناء المعارك، ويمكن إبراز ذلك من خلال :

1-التعامل المبكر في حل النزاع :لم يترك النبي الأعظم ص الخلاف يتفاقم، بل واجهه بالكلمة الحاسمة التي ربطت القلوب بحقيقة النصر الإلهي .

2- توجيه الانتباه نحو الهدف: لم يجعل النقاش محصوراً في المكاسب المادية، بل وجه أنظار الصحابة إلى البعد المعنوي: النصر يتحقق بدعاء المستضعفين وصبرهم .

3-ترسيخ مبدأ العدالة والمساواة: بالرد على اعتراض سعد، وضع النبي الأعظم ص أساساً لمبدأ العدالة في أول مواجهة عسكرية،مؤكداً أن قيمة المسلم لا تقاس بقوة السلاح بل بالمشاركة فينصرة الدين .

4-الكلمة كوسيلة لإزالة الاحتقان والتوتر :الكلمة النبوية هنا لعبت دوراً في تهدئة النزاع على الغنام وساهمت في احتواء المشكلة قبل أن تتطور إلى أزمة داخلية توثر على وحدة الصف.

إذن، فإن القيادة الكلمة النبوية في هذه الواقعة تمثل منهجاً عملياً لكيفية توظيفها النبي الأعظم صفي حل الأزمات الطارئة أثناء المعارك،حيث جمع خطابه بين الحزم التوجيهي والبعد التربوي، فحول الأزمة من موضع خلاف إلى فرصة لتعزيز التوازن بين الناس.

2- معركة أحد: مثلت معركة أحد واحدة من أشد الأزمات التي واجهها المسلمون في المرحلة المدنية المبكرة، وشكلت محطة مهمة في أظهار دور القيادة النبوية بالكلمة في تثبيت الصفوف، ورفع المعنويات خصوصاً بعد الانتصار الأول في بدر.إذ خرج النبي الأعظم ص بجيش من المسلمين بعد مشاورة أصحابه، فخاطبهم ركز فيها على الثبات والطاعة والانضباط فقال ص :«لا ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه، فانظروا ما أمرتكم به فافعلوه وامضوا على أسم الله فلكم النصر ما صبرتم» [52]، موجهاً الصحابة إلى أن القتال يجب أن يكون خالصاًلله ومحذراً من الانصياع للدنيا أو طلب الغنيمة قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» [53]، وهذه الكلمات وضعت معياراً واضحاً لغرض الجهاد، وربطت المشاركة بالبعد الإيماني لا المادي .

عن التوجيه أثناء المعركة ركز النبي الأعظم ص على الكلمة التربوية التحذيرية حين أوصى الرماة قائلاً :«أقيموا بأصل الجبل وأنضحوا عنا النبل لا يأتونا من خلفنا وأن كانت لنا أوعلينا لا تبرحوا مكانكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم»[54]، هذا التوجيه بالكلمة يمثل إستراتيجية قيادية لتأمين ظهر الجيش، لكنه في الوقت نفسه اختبار لطاعة الأوامر،كما إنها تحمل بعداً قيادياً صارماً، إذ أسست لمفهم الالتزام بالأوامر العسكرية، وحذرت من التسرع أو مخالفة التعليمات .حين أصيب المسلمون بالهزيمة نتيجة مخالفة الرماة الأوامر النبوية فأصيب المسلمون بخسائر فادحة قتل سبعون من خيرة الصحابة، فاخذ النبي الأعظم ص يوجه أصحابه ويربط قلوبهم بالله بكلمات تربوية إيمانية أعادت لهم الثقة بالله بقوله :«اللهم اهدي قومي فإنهم لا يعلمون» [55]، في أشارة إلى ما أصابه من الجراح، كما أوضح القرآن الكريم مؤكداً هذا التوجيه بقوله تعالى :﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

---

[50]–سعد بن أبي وقاص:بن مالك بن وهيب الزهري القرشي،من أوائل الداخلين بالإسلام،كان من أمهر رماة العرب وأول من رمى بسهم في سبيل الله، قاد المسلمين في معركة القادسية ففتح الله على يديه العراق ،توفي سنة 55هجرية تقريباً؛ ينظر:ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج3/ص139؛ابن حبان،الثقات،ص26؛الزركلي، الأعلام، ج3/ص87.

[51]–ابن أبي الحديد،شرح نهج البلاغة،ج14/ص 166؛ المقريزي، إمتاع الإسماع،ج1/ص 111.

[52]–ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج2/ص 38 ؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج4/ص186.

[53]– البخاري،صحيح،ج1/ص40؛بن عبد البر، الاستذكار،ج5/ص97؛ الشوكاني، نيل الأوطار،ج8/ص32.

[54]– ابن طاووس، عين العبرة في غبن العترة،ص57؛ المجلسي، بحار الأنوار،ج20/ص25.

[55]–ابن حزم، المحلى،ج11/ص 411؛ابن سيد الناس، عيون الأثر،ج2/ص 421.

[56]. وفي مواجهة مطالبة بعض الصحابة بالدعاء بالهلاك على المشركين قالص:«إني لم ابعث لعانا، ولكن بعثت رحمة » [57]، ليغرس مبدأ الرحمة وضبط الانفعال حتى في لحظات الهزيمة .أظهرت المعركة أن الكلمة النبوية ليست مجرد أوامر عسكرية بل هي:

1-أداة تربوية لتعمق نية الجهاد:قبل المعركة استخدم النبي الأعظم ص الكلمة لترسخ الطاعة والانضباط العسكري، محدداً الأدوار بدقة .

2-وسيلة تنظيمية لضبط الصفوف: أثناء القتال تحولت كلماته إلى أداة تعبئة معنوية، جمعت بين التحفيز الإيماني والتوجيه العملي .

3-خطاب علاجي لرفع الروح بعد الانكسار:تحولت الكلمة إلى وسيلة مواساة وإعادة بناء الثقة بالنصر الإلهي، ومنع الانكسار النفسي للمجتمع الإسلامي.

وبذلك تجلت القيادة النبوية بالكلمة في مراحل القتال كافة: قبل، وأثناء، وبعد مؤكدة أن الهزيمة الظاهرية لا تنفي الانتصار المعنوي والتربوي، حيث لم يكن كلامهص مجرد أوامر عسكرية أو مواساة، بل كانت فعلا استراتيجياً يعالج الحدث من جذوره، ويوجه الوعي الجمعي نحو الإيمان والثبات وتحمل المسؤولية، كما استطاعت القيادة النبوية بالكلمة أن تحول الهزيمة إلى منهجاً روحياً وتربوياً أسهم في الحفاظ على وحدة الصف، وأسس بأسلوبه الخطابي أفقاً جديدة للتماسك الداخلي في لحظة فارقة من تاريخ الدعوة الإسلامية .

3- الأحداث التي أعقبت تلت معركة أحد:-

الأحداث التي أعقبت معركة أحد تكشف جانباً عميقاً من القيادة بالكلمة، حيث تحولت كلمات النبي الأعظمصإلى وسيلة ترميم نفسي ومعنوي للمجتمع المسلم بعد صدمة الهزيمة ، ونزول الخسائر الفادحة بهم ، نزل القرآن الكريم معالجاً الموقف بكلمات رحيمة بقوله تعالى :﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [58]، فجاءت هذه تؤكد أن قيادة النبي الأعظم ص بالكلمة الرقيقة المتسامحة،كانت حجر الأساس في القيادة الناجحة وتجاوز الأزمة خاصة بعد الهزائم. لم يعنف النبي الأعظم ص أصحابه، رغم أن بعضهم خالفوا أمره، بل خاطبهم باللين والرحمة وقد ورد عند عودتهصإلى المدينة جمع المسلمين وخطب فيهم بما يقوي عزائمهم، فبدأ بحمد الله والثناء عليه ، ثم أثنى على الشهداء ورفع منزلتهم، موجهاً أصحابه بكلمات تعزية وتثبيت أزالت عنهم وطأة الخسارة وخففت مشاعر الألم واليأس حيث قال ص :«استووا حتى أثني على ربي...اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك واجعل عليهم رجزك وعذابك ...»[59]. ومن الشواهد البارزة على تجلي براعة القيادة النبوية بالكلمة والفعل معاً في خروجه ص إلى حمراء الأسد[60]، في اليوم التالي مباشرة، فقد حرص النبي الأعظمص أن يخرج لملاقاة المشركين بالجيش نفسه الذي خاض المعركة، رغم جراحه وجراح أصحابه، ليؤكد استمرار العزيمة وعدم الانكسار. وهنا برز دوره بالكلمة،إذ نادى في الناس قائلاً:«من يذهب في أثرهم» [61]،وفي روايات أخرى قالص:«لا يخرج معنا إلا من حضر يومنا بالأمس» [62]. وهذه الكلمات القصيرة حملت دلالات عميقة؛ فهي من جهة أعادت بناء المعنويات بعد الهزيمة، إذ جعلت المشاركة في أحد وساماً وشرفاً يقتصر عليه الخروج ، ومن جهة أخرى فرزت الصفوف وكشفت حقيقة الإيمان،إذ اقتصرت على أهل الثبات دون المنافقين أو المتخاذلين، لقد مثل هذا الخطاب نموذجاً في إعادة توجيه الأمة بالكلمة بعد أزمة الهزيمة، حيث جمع النبي الأعظم ص بين القول

---

[56]– سورة آل عمران،الآية ،139.

[57]–البخاري،الأدب المفرد،ص 76؛ مسلم، صحيح،ج8/ص 24؛الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين،ص.59

[58]–سورة آل عمران، الآية ،159 .

[59]–البخاري،الأدب المفرد،ص151؛ الطبراني، المعجم الكبير،ج5/ص47؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج6/ص 122.

[60]–حمراء الأسد :موضع قريب من المدينة المنورة يقع على بعد ثمانية أميال منها انتهى إليه النبي الأعظم(α) بعد وقعة أحد في طلب قريش ؛ينظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان ،ج2/ص301.

[61]–البخاري،صحيح البخاري،ج5/ص 38؛الواحدي،أسباب النزول، ص87؛العيني،عمدة القاري،ج17/ 161.

[62]–خليفة بن خياط، تاريخ،ص 42؛ ابن حبان، الثقات، ج1/ص 235؛ ابن حجر، فتح الباري،ج7/ص 287.

والفعل؛ لم يكتف بالدعوة وإنما خرج بنفسه رغم جراحه، ليكون قدوة عملية . كما أن في هذه الكلمات رسالة سياسية وعسكرية للمشركين، بأن جراح المسلمين لا تنال من عزيمتهم ولا من ثبات قيادتهم، وهو ما جعل الخطاب النبوي في حمراء الأسد نموذجاً للقيادة بالكلمة التي تحول الهزيمة إلى طاقة معنوية، وتبني الثقة واللحمة الداخلية للأمة .

4- معركة الأحزاب:- تمثل نموذجاً آخر من نماذج القيادة بالكلمة ، لكنها تختلف عن بدر وأحد؛إذ لم تكن مواجهة مباشرة قدرما كانت حصار طويلاً وأزمة داخلية كادت تعصف بالمدينة، وهنا تجسدت القيادة النبوية بالكلمة والفعل معاً، إذ كان التحدي عسكرياً ونفسياً في آن واحد، حيث اجتمع المشركون مع اليهود وغطفان والأحزاب المختلفة لحصار المدينة في السنة الخامسة للهجرة، ارتفعت مشاعر الخوف والاضطراب بين المسلمين، وبلغت القلوب الحناجر كما وصف ذلك بقوله تعالى :﴿إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ [63]،في هذا الموقف العصيب وظف النبي الأعظم ص الكلمة لترسيخ الأمل وأبرزت فاعلية خطابه ص كأداة لبث الصبر، ومعالجة الخوف والاضطراب، وتثبيت الصفوف رغم قسوة الظروف وشدة الحصار.إذ لم يكتف النبي الأعظم ص بالتخطيط العسكري لحفر الخندق، بل قاد النبي ص أصحابه بالكلمة المثبتة والواعدة بالمستقبل، كان يبشر أصحابه بالنصر حتى وهم يحفرون الخندق وقد شاركهم بنفسه، فحين أعترضتهم صخرة عظيمة نزل بنفسه، وضربها ثلاث ضربات وهو يقول في الأولى :«الله أكبر،أعطيت مفاتيح الشام ،...وفي الثانية:الله أكبر،أعطيت مفاتيح فارس...، وفي الثالثة:الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن...» [64]، لقد كانت هذه الكلمات التحفيزية مثابة إستراتيجية قيادية، وإستباقية في نفس الوقت تعيد تشكيل وعي الصحابة إذ نقلتهم من حالة الخوف والحصار إلى فضاء الأمل بالمستقبل واليقين بالنصر.

ومن كلماته ص أثناء أدارة الأزمة حيث حاول المنافقون بث روح اليأس والانسحاب كما أوضح ذلك قوله تعالى :﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً ﴾ [65]، فكان النبي الأعظم ص يواجه هذا بالثبات،ويوجه أصحابه بكلمات مطمئنة وواجه خطاب المنافقين بخطاب إيماني صبور بقوله ص :«اللهم استر عوراتنا و آمن روعاتنا» [66]، وحين انصرف الأحزاب بغير قتال، خاطب النبي الأعظم ص الصحابة بكلمة قصيرة، مؤكداً أن هذا الحدث كان تحولاً استراتيجياً في تاريخ الدعوة مثبتاً أن القيادة بالكلمة لا تعالج اللحظة فحسب بل ترسهم بها رؤية مستقبلية، وقال ص: «الآن نغزوهم ولا يغزوننا،نحن نسير إليهم» [67]، فكانت كلماته تعبئة روحية تذيب الخوف وتغرس الطمأنينة، وبذلك نجد أن النبي الأعظم ص مارس القيادة بالكلمة لتتحول من مجرد خطاب عاطفي إلى وسيلة توجيه وصناعة ثبات، فاستطاع أن يحول الأزمة إلى مدرسة في الصبر واليقين .

5- معركة خيبر:- في معركة خيبر برزت القيادة النبوية بالكلمة في قدرتها على بث الحماسة وتعزيز اليقين في صفوف المسلمين، فقد كان التوجيه النبوي قبل دخول حصون خيبر بمثابة تهيئة نفسية وروحية للجيش، تذكرهم أن النصر لا يتحقق بالقوة العسكرية وحدها، بل ببركة الدعاء والتوفيق الله عز وجل وقد ورد أن النبي الأعظم ص لما دنا من خيبر قال لأصحابه:« قفوا » ثم رفع يديه بالدعاء قائلاً:« اللهم رب السماوات وما أظللن، ورب الأرضيين وما أقللن،...فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ...» [68]. كما واجه المسلمون تعب الحصار وطول الانتظار، بكلمته الشهيرة عن الراية عندما قالص: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه» [69]، وهنا جاء الخطاب النبوي المحفز واستخدم النبي الأعظمص الكلمة التي حققت عدة وظائف قيادية منها :

---

[63]–سورة الأحزاب،الآية ،10.

[64]–ابن حنبل،احمد،مسند،ج4/ص 303؛ أبو يعلى ، مسند، ج3/ص 245؛ الصدوق، الأمالي، ص390.

[65]– سورة الأحزاب، الآية ،12.

[66]–الدمياطي،إعانة الطالبين، ج1/ص215؛العجلوني،كشف الخفاء،ج1/ص 182.

[67]–البخاري،صحيح،ج5/ص 48؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج3/ص 222.

[68]– ابن هشام،السيرة النبوية،ج3/ص792؛ البيهقي،السنن الكبرى، ج5/ص252؛الأربلي،كشف الغمة،ج1/ص 212.

[69]–البخاري،صحيح ،ج4/ص20؛الكليني،الكافي،ج8/ص 351؛الشوكاني، نيل الأوطار،ج8/ص55.

1- تحفيز معنوي لكل الصحابة حيث تطلع جميعهم لنيل هذا الشرف حتى قال عمر بن الخطاب E:«ما أحببت الإمارة إلا يومئذ» [70]،القيادة بالكلمة هنا ظهرت في تحويل الانتظاروالتعب إلى تنافس إيجابي وإيمان بالنصر .

2- رفع الروح القتالية: تحويل المهمة العسكرية إلى وسام إيماني، تصفية الصفوف إذ اظهر من يستحق القيادة. عندما سلم النبي الأعظمص الراية للإمام علي بن أبي طالبعليه السلام، أوصاه بتوجيهات جامعة، وقال ص له:«أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم، فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » [71]،هذه الكلمة رسمت منهجاً واضحاً في التريث، ثم الدعوة قبل القتال، وأبرزت أن الهدف الأسمى ليس هزيمة الخصم عسكرياً، بل هدايته إلى الحق. القيادة بالكلمة أثناء المعركة صنعت توازناً بين السيف والدعوة ، وبين النصر العسكري والهداية الروحية وبهذا جعل النبي الأعظمص من الكلمة وسيلة لضبط النفوس وإرساء قيم الرحمة والوفاء حتى في ذروة القوة .

كما حرص النبي الأعظم صعلى أدارة القتال بالكلمة جعل منها وسيلة لترسيخ النصر بقوله :« الله أكبر خربت خيبر،إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين» [72]، رغم أنها كلمة قصيرة لكنها موجهة صادمة للعدو ومعززة للجيش،فهي لم تكن مجرد إعلان يقيني بالانتصار، بل ربطت النصر بالبعد القرآني كما في قوله تعالى :﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴾ [73]، فالكلمة النبوية هنا وكأنها نشيد حرب يرفع المعنويات ويزرع الرهبة في قلوب الأعداء. وتوجيهاً للمسلمين يحول دون الغرور، ويثبت أن الانتصار ليس نهاية المطاف، بل بداية لمسؤولية جديدة .

4- **فتح مكة:**-كان فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة علامة بارزة في تاريخ الدعوة الإسلامية، وفيه تجلت قوة الكلمة النبوية بأوضح صورها، عندما واجه النبي الأعظم ص موقفاً حساسة حين قال سعد بن عبادةE[74]: «اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة» [75]، فبادر الرسول الأعظمص بتصحيح المعنى قائلاً:«اليوم يوم المرحمة اليوم تحفظ فيه الحرمة» [76]، بهذا التوجيه حول النبي الأعظمص خطاب النصر من لغة الثأر والانتقام إلى لغة الرحمة والعفو، مثبتاً للصحابة أن المشروع الإسلامي لا يقوم على الغلبة العسكرية وحدها، بل على المبادئ الأخلاقية والرحمة الإنسانية. لقد كان لهذا الخطاب أثر مباشر في توجيه المهاجرين والأنصار، إذ ذكرهم بأن دورهم لم يكن مجرد قتال وصراع، بل بناء مجتمع جديد يقوم على القيم العليا، ومن ثم ثبتت الكلمة النبوية وعيهم الجماعي ورسخت فيهم أن النصر الحقيقي هو نصر القيم قبل نصر السيوف . وعند باب الكعبة المشرفة أعلن النبي الأعظم ص فقال: «لا اله إلا الله وحده أنجز وعده، ونصر عبده، واعز جنده، وهزم الأحزاب وحده» [77]، فاختصر بكلماته مسيرة الجهاد الطويلة، وربط النصر بالله تعالى وحده لا بالقوة المادية، وهو تربوي وروحي عمق يقين المسلمين بأن الثبات والإيمان هما أساس الفتح. ثم جاء الموقف الأبرز في القيادة بالكلمة، حين أعلن النبي الأعظم ص العفو العام عن أهل مكة بقوله :«أذهبوا فأنتم الطلقاء» [78]، بكلمة واحدة أخمدت جذوة الانتقام في النفوس، وحول لحظة الغلبة العسكرية إلى بداية مصالحة مجتمعية، لتكتب صفحة جديدة في تاريخ مكة والإسلام، لقد كانت كلمة قيادية

---

[70]–مسلم، صحيح،ج7/ص121؛ البيهقي،السنن الكبرى ،ج5/ص111؛ ابن حجر،الإصابة ،ج4/ص 466.

[71]–ابن حنبل،احمد، مسند،ج5/ص333؛مسلم،صحيح،ج7/ص 122؛المحقق الأردبيلي، زبدة البيان، ص11.

[72]– البخاري،صحيح،ج1/ص98؛ السرخسي،المبسوط،ج10/ص31؛النووي، المجموع،ج19/ص288.

[73]–سورة الصافات،الآية ،177.

[74]–سعد بن عبادة:أحد زعماء الأنصار،وسيد الخزرج ،كان من النقباء في بيعة العقبة الثانية،حيث بايع النبي (α)مع السبعين من الأنصار،وشهد المشاهد مع النبي (α)عرف بكرمه وسخائه،توفي في الشام سنة 15هجرية؛ينظر:ابن عبد البر،الاستيعاب،ج2/ص595؛ابن حجر،الإصابة،ج3/ص55؛الزركلي،الأعلام،ج3/ص85.

[75]–الطبراني،المعجم الكبير،ج8/ص 9؛البيهقي،معرفة السنن والآثار،ج7/ص 68؛ابن عبد البر، الدرر، ص 218.

[76]–السرخسي،المبسوط،ج1/ص 39؛ ابن حجر،فتح الباري،ج8/ص7.

[77]–ابن سعد،الطبقات الكبرى ،ج2/ص122؛ ابن حنبل ، احمد، مسند،ج2/ص10؛ الدارمي،سنن،ج2/ص46.

[78]–اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج2/ص60؛ ابن عبد البر،الاستذكار،ج5/ص151؛الكحلاني،سبل السلام، ج4/ص45.

بامتياز، عجزت القرارات السياسية والعسكرية عن أن تحقق أثرها السريع والعميق. وبذلك جسد فتح مكة ذروة القيادة النبوية بالكلمة؛ إذ استطاع النبي الأعظم ص أن يبدل النصر العسكري إلى نصر إنساني وأخلاقي شامل، ويثبت للمهاجرين والأنصار أن قيادة الرسالة قائمة على الرحمة، والعدل، وحماية الحقوق، لا على منطق القوة والانتقام.

5- **معركة حنين:-** بعد فتح مكة، وجدت قبائل هوزان و ثقيف أن الفرصة سانحة لمباغتة المسلمين الذين كانوا في نشوة وكثرة العدد، إذ بلغوا يومها أثنا عشر ألف مقاتل[79]، حتى قال بعضهم: «لن نغلب اليوم من قلة» [80]، وهنا تجلت القيادة النبوية بالكلمة التحذيرية حين بادر النبي الأعظم صإلى التحذير، مؤكداً أن النصر لا يتحقق بالكثرة، وإنما بتأييد الله تعالى، وأن الاغترار بالعدد سبب للهزيمة، لقد كان هذا التوجيه المبكر وقاية تربوية تحفظ الجماعة من الغرور وتضبط وعيها قبل المواجهة . ومع بداية المعركة باغت الكمين المسلمين فأصاب صفوفهم الاضطراب، كما وصف القرآن الكريم :﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [81]، عندها برزت الكلمة القيادية للنبي الأعظم ص فثبت في قلب الميدان رافعاً صوته الشريف قائلاً : «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» [82]، لم يكن هذا مجرد إعلان نسب، بل نداء هوية وقيادة جمع شتات الصفوف، وأعاد للمسلمين وعيهم وارتباطهم برايتهم، فغير مسار المعركة، ومع ذلك لم يكتف بالنداء بل رفع يديه نحو السماء بالدعاء الشهير: «اللهم أنزل نصرك» [83]، فكانت كلمات الدعاء سنداً روحياً أعادت الثقة المنهارة، وثبتت القلوب الخائفة حتى تحقق النصر . بعد إنتهاء القتال، برزت أزمة أخرى ، إذ رأى الأنصار أن النبي الأعظمص أعطى المؤلفة قلوبهم من الغنائم ولم يعطهم، فوجدوا في أنفسهم، عندها استخدم النبي الأعظم ص الكلمة مرة أخرى، لكن هذه المرة بالكلمة العاطفية الجامعة، فجمعهم وخاطبهم بخطاب مؤثر قال فيه : «أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم» [84]، ثم قال ص : « أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله إلى رحالكم » [85]، هنا تجلت القيادة بالكلمة في أسمى صورها، إذ خاطبت القلوب لا العقول وحدها، وأثار الولاء العميق، فذابت مشاعر الغضب وتحولت إلى فخر واعتزاز، حتى قال الأنصار: «رضينا برسول الله قسماً وحظاً» [86] . لقد جسدت أحداث حنين أن القيادة بالكلمة النبوية كانت قادرة على معالجة الاضطراب النفسي في قلب المعركة، كما كانت قادرة على رتق الصدع الاجتماعي بعد النصر، وهكذا تحولت الكلمة إلى أداة توجيهية تبدل الانكسار إلى طاقة إيجابية، وتعيد بناء الصف الداخلي على أساس الولاء والرضا، وهو ما ضمن استقرار الجماعة المؤمنة ومهد لنصر لاحق .

5- معركة تبوك:- شكلت معركة تبوك في السنة التاسعة للهجرة محطة فارقة في تاريخ الدعوة الإسلامية، إذ كانت مواجهة مع الإمبراطورية الرومانية، في ظروف بالغة الصعوبة: حر شديد، وجدب، وقلة الموارد، حتى سمي الجيش بـــــ جيش العسرة[87]، وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم بقوله تعالى :﴿لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }[88]، وفي هذا السياق ظهرت القيادة النبوية بالكلمة باعتبارها أداة حاسمة لتعبئة النفوس واستنهاض

79- ابن أبي الحديد،شرح نهج البلاغة،ج15/ص106 ؛المباركفوري،تحفة الأحوذي،ج5/ص 139.

80- ابن هشام،السيرة النبوية،ج4/ص895؛ الشيخ المفيد، الإرشاد،ج1/ص140.

81- سورة التوبة، الآية ،25.

82- ابن حنبل،احمد، مسند،ج4/ص280؛الطبري، تاريخ الطبري،ج2/ص 348؛الذهبي،تاريخ الإسلام،ج2/ص 579.

83- المتقي الهندي،كنز العمال،ج10/ص540؛الريشهري،محمد، ميزان الحكمة،ج3/ص 2251.

84- ابن حنبل،احمد، مسند،ج3/ص76؛الجصاص،أحكام القران، ج3/ص160؛ الهيثمي،مجمع الزوائد، ج10/ص29

85- ابن هشام،السيرة النبوية،ج4/ص935؛ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2/ص221.

86- ابن حبان، الثقات،ج2/ص81؛ ابن عبد البر،الدرر،ص236؛ الحلبي، السيرة الحلبية،ج3/ص 92.

87- ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج3/ص 24؛ النووي، المجموع،ج19/ص 249؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج7/5.

88- سورة التوبة، الآية ،117.

الهمم. فقد بدأ النبي الأعظم ص بالخطاب التحفيزي حين أعلن وجهة الجيش بوضوح– على خلاف ما كان يفعله عادة من كتمان الغاية- ليبين ضخامة التحدي ويعد المؤمنين نفسياً للحدث فقال :«من جهز جيش العسرة فله الجنة »[89]، بهذا ربط بين البذل في الدنيا والآخرة ، مما حرك القلوب والعقول للمشاركة والعطاء[90]. كما كان النبي الأعظم ص يخاطب أصحابه في ميدان الإعداد ليذكرهم أن النصر لا يقاس بالعدة وحدها، وإنما بالصدق والثبات، فقال ص :«من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا »[91]،وهنا وسع دائرة المشاركة، فجعل الكلمة وسيلة لإدخال من عجز عن الخروج في ثواب المجاهدين، وهو بعد اجتماعي عميق في بناء التلاحم داخل الأمة. وفي مواجهة تثاقل بعض الناس وتخلف المنافقين،جاء الخطاب النبوي مؤكداً على المسؤولية الفردية، كما في قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾[92]، وقد كان النبي الأعظم ص يتلو هذه الآيات على أصحابه، فوظف الخطاب القرآني لتقويم السلوك وبث العزيمة ، ليغرس فيهم روح الجهاد والتجرد من التعلقات الدنيوية . ثم في لحظة الانتصار المعنوي بالوصول إلى تبوك دون أن يجرؤ الروم على المواجهة، جاءت كلماته ص مطمئنة وحكيمة، فأثبتت أن مجرد مسير المسلمين كان كافياً لبث الرعب في قلوب الأعداء ، مؤكداً أن القيادة بالكلمة تصنع هيبة لا تقل أثراً عن السيف .
وعند العودة كان خطاب النبي الأعظم ص جامعاً بين التثبيت والتقويم، فقبل توبة الثلاثة الذين تخلفوا عن الالتحاق بالجيش بكلمات عظيمة سجلها القران الكريم بقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[93]، ليعلم الأمة أن الصدق أساس القبول،وأن الاعتراف الخطأ مقدمة للإصلاح . وبهذا تحولت معركة تبوك من مجرد حملة عسكرية إلى مدرسة قيادية جسدت دور الكلمة النبوية في مواجهة التحديات الكبرى سياسياً وعسكرياً واجتماعياً . من خلال استقراء النصوص والمواقف في مختلف المحطات التاريخية –من بيعة العقبة ومرحلة التأسيس في مكة، إلى المعارك الكبرى كـــــ بدر وأحد والخندق وخيبر،وفتح مكة وحنين،وصولاً إلى تبوك – يتبين أن القيادة النبوية كانت في جوهرها قيادة بالكلمة ، لقد رافقت الكلمة الدعوة المحمدية منذ بدايتها، كما دل القران الكريم بقوله تعالى :﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[94]، فكانت الكلمة هي الأداة الجامعة بين الهداية والقيادة .

الفصل الثالث:القيادة بالكلمة وفاعلية الخطاب النبوي في بناء العلاقات وتوجيه الأفراد سياسياً واجتماعياً:المبحث الأول :القيادة بالكلمة في توجيه المهاجرين والأنصار في ميدان التفاوض وبناء العلاقات السياسية الخارجية:-لم يقتصر أثر الخطاب النبوي على ميدان القتال أو أدارة الصف الداخلي فحسب،بل تجاوزه إلى مجال أوسع يتمثل في ميدان التفاوض وبناء العلاقات الخارجية، فقد استخدم النبي الأعظم ص الكلمة أداة للقيادة الحكيمة، موجهاً بها المهاجرين والأنصار إلى أن بناء الدولة لا يقوم على السيف وحده، بل على التواصل، والتحالف، وضبط المصالح المشتركة. وهنا تجلت القيادة بالكلمة في بعد سياسي واجتماعي عميق، حيث صاغ النبي الأعظم ص عدة معاهدات تؤكد هذا النهج، مع القبائل العربية المجاورة تقوم على مبادئ التعايش والوفاء بالعهد، مثلما فعل مع قبائل بني ضمرة في طريق الهجرة ، وعاهدهم على عدم الاعتداء وضمان التعاون في مواجهة أي تهديد خارجي[95]، وكذلك عهده مع خزاعة الذين صاروا حلفاء للمسلمين حتى وصفهم أهل السير والتاريخ بأنهم كانوا :«عيبه نصح رسول الله»[96]، وكان لتحالفهم دور محوري في فتح مكة لاحقاً ، وغيرهم من القبائل،مما وفر للمدينة بيئة سياسية آمنة لنمو

---

[89]–البخاري، صحيح،ج3/ص 198؛ البيهقي، السنن الكبرى،ج6/ص 167؛ العيني،عمدة القاري،ج14/ص 72.

[90]–الضحاك ،الآحاد والمثاني،ج1/ص 477؛الترمذي،سنن،ج5/ص290؛ ابن حجر، فتح الباري، ج7/ص 44.

[91]–ابن حنبل،احمد، مسند،ج4/ص115؛مسلم، صحيح، ج6/ص42؛الشربيني،محمد، مغني المحتاج، ج4/ص222.

[92]–سورة التوبة، الآية ،38.

[93]–سورة التوبة،الآية ،118.

[94]–سورة النحل،الآية،118.

[95]–ابن هشام،السيرة النبوية،ج3/ص616؛ البخاري،التاريخ الكبير،ج2/ص87.

[96]–البيهقي،معرفة السنن والآثار،ج7/ص150؛الطبري،تاريخ ،ج2/ص274؛السرجاني،راغب،السيرة النبوية،ص 8.

الدعوة واستقرار المجتمع [97]. لقد كان خطاب النبي الأعظم ص في هذا المجال موجهاً إلى أصحابه أيضا، إذ وعلمهم أن القوة ليست في الصدام المستمر، بل في القدرة على تحويل الكلمة إلى أداة لحماية الداخل وتأمين الخارج، فهذا المنهج تعلم المهاجرون والأنصار أن القيادة بالكلمة ليست حكراً على ميدان الحرب، بل هي عنصر أصيل في ميدان السياسة والدبلوماسية، الأمر الذي مهد لمرحلة لاحقة من الانفتاح على القوى الإقليمية والدول الكبرى .

صلح الحديبية :- يعد صلح الحديبية محطة بارزة تظهر بوضوح القيادة النبوية بالكلمة من زاوية بناء العلاقات وتوجيه الأفراد سياسياً واجتماعياً. وجاء ليكشف بجلاء البعد السياسي والاجتماعي في الخطاب النبوي، حيث وظف النبي الأعظم ص الكلمة لا كسلاح عسكري، بل كأداة حوار وتفاوض وبناء ثقة، فلم يلجأ إلى الانفعال والتصعيد في مواجهة شروط قريش القاسية، وإنما استخدم الكلمة الهادئة المتزنة، والخطاب القائم على الحكمة والرؤية، ابرز فيه قيم الصبر والوفاء بالعهد. وقد تجلت القيادة بالكلمة في ثلاث مستويات :-

1- المستوى السياسي: قبل كتابة الشروط التي بدت ظاهرياً مجحفة بالمسلمين، ومنها محو لقب«محمد رسول الله» [98]، ومع ذلك تعامل معها بخطاب يتسم بالحكمة والهدوء وضبط النفس، مقدماً بذلك أنموذجاً راشداً في فن التفاوض. ومن ابرز الشواهد على ذلك حيث تجلى الأسلوب التفاوضي الهادئ للنبي الأعظمص في عبارته:«اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله»[99]، إذ قبل بالتنازل الشكلي عن لقب «رسول الله »حفاظاً على المصلحة العامة، في أشارة واضحة إلى أولوية بناء السلام على الاعتبارات الشكلية[100]، ومثل هذا الموقف درساً في التوجيه القيادي، حيث علم أصحابه أن الصبر على مرارة التنازلات المؤقتة سبيل إلى النصر البعيد وأن هذا الصلح سيكون« فتحا مبينا »[101]، كما وصفه القرآن الكريم بقوله تعالى :﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾ [102]. كما نجد بعد صلح الحديبية توسعاً في الخطاب النبوي الموجه إلى القبائل العربية المجاورة للمدينة، فقد بادرص إلى مراسلة زعماء القبائل يدعوهم إلى الإسلام أو إلى عقد مواثيق سلمية قائمة على الاحترام المتبادل، مثل عهوده مع قبائل جهينة، مزينة ، وأسلم، غفار[103]، وهي قبائل كانت تشكل عمقاً استراتيجياً للمدينة[104]، وقد ساعدت القيادة النبوية بالكلمة على تطويق المدينة بسياج من الولاء والتحالف، بما يحقق أمنها السياسي والعسكري .

2- المستوى الاجتماعي: برزت القيادة بالكلمة في معالجة الاعتراضات الداخلية ،خاصة موقف عمر بن الخطاب حين أبدى عدم رضاه عن الشروط[105]، فكان خطاب النبي ص حازماً ومفعماً بالثقة إذ قال:«أني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً » [106]، بهذه الكلمات استطاع أن يطفئ جذوة التذمر، ويعيد الصف إلى تماسكه .

3- المستوى القيمي:فقد أرست كلماته ص مبدأ الوفاء بالعهود حتى مع الأعداء ،حيث رفض أن يخالف شرط إعادة من جاء مسلماً من قريش دون إذن وليه[107]، رغم أن ذلك أثار استياء بعض الصحابة، مما أكد أن القيم الأخلاقية أساس في بناء دولة مستقرة وعلاقات متوازنة .

97–ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج2/ص8؛البيهقي،معرفة السنن والآثار،ج7/ص150.

98–ابن حنبل،احمد، مسند،ج1/ص 343؛ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة ،ص281.

99–ابن هشام،السيرة النبوية،ج3/ص782؛الطبري،تاريخ الطبري،ج2/ص281.

100–البيهقي،السنن الكبرى،ج5/ص69؛الطبري،ذخائر العقبى،ص233؛ابن حجر،فتح الباري، ج7/ص 386.

101–مالك،الموطأ،ج1/ص204؛ابن حنبل،احمد،مسند،ج1/ص31؛البخاري، صحيح،ج5/ص66.

102–سورة الفتح، الآية ،1.

103–ابن حنبل،احمد، مسند،ج2/ص291؛مسلم،صحيح،ج7/ص179؛الخطيب البغدادي،تاريخ بغداد،ج14/ص230.

104–البيهقي،معرفة السنن والآثار،ج7/ص150؛الطبري،تاريخ الطبري،ج2/ص274؛السرجاني،السيرة النبوية ،ص 8.

105–البخاري، صحيح،ج5/ص67؛ ابن عبد البر، التمهيد، ج3/ص264؛ العيني،عمدة القاري،ج17/ص224.

106– الطبراني، المعجم الكبير،ج6/ص90؛الخطيب التبريزي،الإكمال في أسماء الرجال،ص89.

107–ابن هشام،السيرة ،ج4/ص325؛ ابن حنبل،احمد،مسند،ج4/ص325؛ابن كثير،البداية والنهاية، ج4/ص192.

وهكذا يتضح أن صلح الحديبية جسد بعمق أن القيادة بالكلمة لا تقتصر على ميادين الحرب،بل تمتد إلى أدارة الأزمات والتفاوض وبناء العلاقات الدولية، وهو ما رسخ لدى المسلمين وعياً سياسياً واجتماعياً جعلهم أكثر استعداداً لمرحلة الفتح الكبرى .

القيادة بالكلمة في بعدها الدولي – الرسائل النبوية إلى ملوك وأمراء العالم المعاصر :- تجلت القيادة بالكلمة في بعدها الدولي من خلال رسائل النبيالأعظمصإلى ملوك العالم المعاصر له، فقد أدرك ص أن الكلمة يمكن أن تكون مدخلاً للحوار ونقطة انطلاق لبناء العلاقات الخارجية على أسس قائمة على الدعوة بالحكمة واللياقة الدبلوماسية وبعد صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة، اتجه النبي الأعظم ص إلى مخاطبة القوى الكبرى خارج الجزيرة العربية،فأرسل سفراء يحملون رسائل موجزة بليغة، حملت هذه الرسائل مضموناً واضحاً يبرز عالمية الدعوة،ويدعو التوحيد،وفي الوقت نفسه جسدت خطاباً قيادياً واعياً يجمع بين الإيجاز والبلاغة والرسالة السياسية الهادفة، كانت كلمات النبي الأعظم ص في تلك الرسائل عاملاً حاسماً في أبراز مكانة المسلمين كقوة صاعدة، وفي الوقت ذاته أداة لتوجيه المهاجرين والأنصار نحو أدراك أن رسالتهم لم تعد محصورة في الجزيرة العربية، بل امتدت إلى العالم بأسره، وهكذا أسس النبي الأعظم ص من خلال الكلمة لمفهوم جديد في العلاقات الخارجية قائم على الدعوة بالحكمة، والاعتراف المتبادل، والدعوة إلى القيم المشتركة،مما يعكس فاعلية الخطاب النبوي في بناء شبكة من العلاقات الدولية المتنوعة .وقد وجه النبيالأعظم ص كتاباً إلى هرقل قيصر الروم استهله بالتحية جاء فيه:«...سلام على من اتبع الهدى: أما بعد فأني ادعوك بدعاية الإسلام،اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت عليك إثم الأريسين» [108]، الرسالة تخاطب أعظم قوة عالمية آنذاك بلغة متوازنة تجمع بين الدعوة والإقرار بسلطة الإسلام الدينية، مما يعكس إدراك النبي الأعظم ص لقواعد الحوار السياسي والدبلوماسي، ويلاحظ الحكمة في توجيه الخطاب والثقة والوضوح في عرض الدعوة ، التي ضمنها تحفيزاً روحياً مع تحذير من العواقب الأخروية في حالة عدم الاستجابة والإعراض عن سبيل الحق .

وجاءت رسالته ص إلى النجاشي ملك الحبشة أكثر ليناً، متضمنة صيغة دعوة مشفوعة بالتذكير بالنصيحة بقوله ص :«...أني ادعوك إلى الله وحده لا شريك له، والمولاة على طاعته ...وأني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل،وقد بلغت ونصحت،فاقبلوا نصيحتي،والسلام على من اتبع الهدى»[109].وبعث النبي الأعظم ص رسالة إلى المقوقس حاكم مصر حافظت على الاختصار والبلاغة بصيغة مألوفة في رسائله قائلاً:«...أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم القبط»[110].وقد كان لهذه الرسائل وقع مؤثر؛ فبعض الملوك تلطف في رده كما فعل النجاشي وكذلك والمقوقس الذي أرسل الهدايا [111]. وهو يعكس اثر فاعليه الخطاب النبوي في خلق جسور تواصل دبلوماسي حتى مع قبول الدعوة ، بينما قابلها آخرون الاستهزاء والعداء مثل كسرى ملك الفرس الذي مزق الكتاب، فدعا عليه النبي الأعظم ص أن يمزق الله ملكه فكان كما قال[112]. وهكذا جسدت هذه الرسائل القيادة النبوية بالكلمة في بعدها الدولي، إذ قدمت نموذجاً يجمع بين القيمة الدينية واللياقة الدبلوماسية، مؤكدة أن الكلمة الموجزة البليغة أداة فاعلة في أدارة العلاقات الدولية، وأن القيادة الكلمة قادرة على توجيه المهاجرين والأنصار إلى إدراك عالمية الدعوة واتساع آفاقها بما يتجاوز حدود الجزيرة العربية .

المبحث الثاني :- القيادة بالكلمة :فاعلية الخطاب النبوي في توجيه المهاجرين والأنصار في المواقف وبناء العلاقات الاجتماعية : لقد مارس النبي الأعظم ص القيادة بالكلمة منذ اللحظات الأولى للدعوة المكية، فكان خطابه أداة بالغة التأثير في النفوس ووسيلة ناجعة لمعالجة القضايا الفردية والاجتماعية، مما جعله أنموذجا للقيادة التربوية إلى جانب أدواره العسكرية والسياسية، فالقيادة النبوية لم تقم على السيف وحده،وإنما جعلت من الكلمة أداة فاعلة في بناء المجتمع وتوجيه الأفراد، إذ أعتمد النبي الأعظم ص على الكلمة الموجهة لغرس القيم، وتقويم السلوك، وترسيخ

---

[108]–ابن حبان،الثقات،ج2/ص6؛ الميانجي، الأحمدي،مكاتيب الرسول،ج2/ص396.

[109]–ابن سيد الناس،عيون الأثر،ج2/ص330 ؛ ابن خلدون،تاريخ،ج2،ق2/ص37.

[110]–ابن سيد الناس،عيون الأثر،ج2/ص331؛الزيلعي،نصب الراية،ج6/ص564.

[111]–ابن سعد الطبقات الكبرى،ج1/ص260؛ القرشي،باقر،النظام السياسي في الإسلام،ص166.

[112]–البيهقي،معرفة السنن والآثار،ج7/ص107؛ الذهبي،تاريخ الإسلام،ج1/ص377.

معايير الرحمة والعدالة في العلاقات الإنسانية، وقد أبرز لأصحابه أن نجاح الأمة لا يتحقق بالانتصار العسكري فقط ، بل يقوم أساساً على تماسك بنيتها الداخلية وصلابة روابطها الاجتماعية .

وهكذا تجلت القيادة النبوية بالكلمة في أبهى صورها من خلال فاعلية الخطاب النبوي في توجيه المهاجرين والأنصار وبناء العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الإسلامي الناشئ،لقد كانت خطبه وأحاديثه مدارس للتربية والتزكية وضبط العلاقات، أسس من خلالها قيماً جديدة بديلة عن تقاليد الجاهلية،فترك أثراً عميقاً تجسد في مواقف متعددة أكدت أن الكلمة كانت السلاح الأقوى في قيادة الأمة وبناء الأمة وبناء حضارتها منها :-

في إعلان المساواة الإنسانية بين الناس :- وجه النبي ص الصحابة إلى ذلك بقوله:«يا أيها الناس،إن الله قد أذهب عنكم غيبة الجاهلية وفخرها بالآباء،الناس من أدم وأدم من تراب» [113]، وهنا جعل الكلمة وسيلة لإلغاء العصبية القبيلة وإرساء العدالة .

في ترسيخ الحقوق الاجتماعية :- ومن أبرز كلماته في شأن الحقوق والتكافل الاجتماعي خلال التوجيه العام، بقوله ص : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» [114]، بهذه كلمات رسخ قيم التكافل والتعاطف الاجتماعي التي توجه الفرد كي يشعر بمسؤوليته تجاه أخيه،وبذلك تحول المجتمع إلى شبكة متماسكة من الدعم المتبادل .

وفي ميدان العلاقات الأسرية:- أرسى النبي الأعظم ص بالكلمة حقوق المرأة والضعيف والطفل من فقال :«استوصوا بالنساء خيراً » [115]، وهو توجيه اجتماعي أحدث نقلة نوعية في واقع المرأة أنذاك وأعاد صياغة علاقة الأسرة على أساس الرحمة والرعاية .

أما في مجال توجيه الأهل داخل الأسرة :- وجه النبي الأعظم ص ابنته السيدة فاطمة الزهراء B حين طلبت خادماً, لم يرفض طلبها مباشرة بل قالص: « ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم ؟ » ثم علمها ذكراً عند النوم[116]، يرسخ القوة الروحية بدل الاتكال المادي، هنا وظف الكلمة لتربية أسرية تقوم على الصبر وتقوية الروح .

بناء القيادة الفردية من خلال التوجيه الشخصي:- كما وجه النبي الأعظم ص عبد الله ابن عباسE[117]، بقولهص :«يا غلام،إني معلمك كلمات أحفظ الله تجده تجاهك » [118]، في خطاب فردي يبني الشخصية القيادية منذ الصغر.فهي ليست مجرد نصيحة دينية،بل إستراتيجية قيادية دقيقة؛ إذ يزرع النبي الأعظم ص في ذهن الغلام قواعد أساسية للسلوك والالتزام الأخلاقي، ويؤسس وعياً بالقيم والمسؤولية . فالكلمة هنا تعمل كأداة تشكيل شخصية، ترسخ حس الانضباط والالتزام منذ الصغر .

في لحظة الاضطراب النفسي الفردي:- داخل غار ثور[119]، حين خاف أبو بكرE من أن يبصرهم المشركون، خاطبة النبي الأعظم ص بكلمة جامعة:«لا تحزن إن الله معنا» [120]، نحج النبي الأعظم ص في تهدئة الروع وتحويل اللحظة من الخوف إلى طمأنينة .

---

[113]–ابن حنبل،احمد،مسند،ج2/ص524؛الزيلعي،تخريج الأحاديث ،ج3/ص350؛ابن حجر،فتح الباري، ج6/ص382.

[114]–مسلم،صحيح،ج8/ص20؛البيهقي،السنن الكبرى،ج3/ص353؛السيوطي،الجامع الصغير،ج2/ص532.

[115]–ابن سلامة ،مسند الشهاب،ج1/ص401؛عبد الله بن قدامه،المغني ،ج8/ص127.

[116]– الطبراني،كتاب الدعاء،ص97؛ الموقف الخوارزمي، المناقب،ص354؛ الزرندي الحنفي، نظم الدرر،ص 193.

[117]–عبد الله بن العباس:بن عبد المطلب ابن عم النبي(α)،عرف بفهمه العميق للقران والفقه،فسمي ترجمان القرآن،وحبر الأمة،،نال مكانة علمية عالية بين الصحابة والتابعين،توفي سنة 68هجرية ؛ي نظر:ابن قتيبة،المعارف،ص122؛الشيخ المفيد،خلاصة الإيجاز،ص20؛ابن عبد البر، الاستيعاب،ج3/ص934.

[118]–ابن حنبل،احمد مسند،ج1/ص293؛التنوخي،الفرج بعد الشدة ،ج1/ص27.

[119]–غار ثور:يقع في جبل ثور جنوب مكة المكرمة،على بعد نحو5 كيلومترات من الكعبة، لجأ إليه النبي(α)أثناء الهجرة إلى المدينة،وكان ملجأ آمناً لهم من مطاردة قريش؛ينظر:ابن كثير،السيرة النبوية،ج2/ص247؛الشوكاني،نيل الأوطار،ج6/ص18.

[120]–مسلم ،صحيح ،ج8/237؛أبو يعلى، مسند ،ج1/ص108؛البيهقي، السنن الكبرى، ج8/ص145.

وفي حادثة الإفك[121] **:-** أبرزت هذه الحادثة قدرة النبي الأعظم ص على استخدام القيادة بالكلمة كأداة إستراتيجية لتوجيه المهاجرين والأنصار في مواجهة الأزمات، ففي هذه المرحلة الدقيقة من بناء المجتمع الإسلامي ، لم يلجأ النبي الأعظم صإلى الرد الفوري أو الانفعال، بل اتسم بالتأني والحكمة، مهيئاً الأرضية لخطاب جماعي مؤثر، حين صعد المنبر مخاطباً الصحابة قائلاً: «يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي؟» [122]،استخدم النبي الأعظم ص الكلمة لتوجيه النفوس وتحويل التوتر والغضب الناتج عن الشائعة إلى وعي جماعي قائم على ضبط النفس والعدل. وبذلك تجسدت فاعلية القيادة بالكلمة التي تتجاوز مجرد توجيه الأفراد لتشمل إدارة الأزمات،وبناء الوعي الجمعي، وترسيخ القيم الاجتماعية الأساسية ، بما يعزز استقرار المجتمع وقدرته على مواجهة التحديات .

وفي توجيه القيادات والولاة :- نلحظ فاعلية الكلمة في وصيته ص لمعاذ بن جبل[123]، عند إرساله إلى اليمن :«يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا » [124]، وفي يوم فتح مكة ارتفع خطابه فوق جراح الماضي إذ قال النبي الأعظم ص :«يا معشر قريش،ما تظنون أني فاعل بكم؟ فلما أجابوه ،خيراً ،أخ كريم وابن أخ كريم» [125]، قالص:«اذهبوا فأنتم الطلقاء » [126]، لقد كان هذا الخطاب إعلاناً لمرحلة جديدة تبنى على العفو والتسامح بدل الثأر ، مما مهد لإعادة بناء المجتمع على أسس الرحمة والعدل .

في مواجهة المنافقين بحكمة :- واجه النبي الأعظم ص مقولة عبد الله بن أبي[127]:« لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل»[128]، حكمة : ثم علل ص رفضه قتل المنافق بقوله الرزين لعمر بن الخطاب :«لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » [129]، وهنا ظهرت القيادة بالكلمة في إصلاح النفوس وضبط الموافق .

في معالجة الأخطاء الفردية :- ومن أروع صور القيادة بالكلمة حادثة الشاب الذي طلب الإذن بالزنا، فلم ينهره النبي الأعظم ص بل خاطبه وجدانياً وعقلياً:« أتحبه لأمك؟...قال لا والله...ولا الناس يحبونه لأمهاتهم...» [130]، فتحول الموقف إلى توجيه تربوي ناجح يحتوي الخطأ دون إهانة.

وفي لحظة الفقد الشخصي:- عند وفاة ابنه إبراهيم، قالص:«إن العين تدمع و القلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» [131]، جامعاً بين الإنسانية والانضباط ويمثل قيادة بالكلمة حتى في المصاب الشخصي.

121– حادثة الإفك:كانت تهمة باطلة وجهت لأحدى نساء النبي (α) حول أمر شرفها ،أذي النبي(α) والمجتمع المسلم، انتشرت الشائعات بشكل كبير، وأثرت على النفوس قبل أن يثبت براءتها، انزل الله القران ليبرئها ويهدي المؤمنين للتثبت وعدم الانسياق وراء الإشاعات؛للمزيد ينظر: الرحيلي،عبد الغني ،حادثة الإفك دراسة دعوية ،ص29.

122– البخاري،صحيح،ج3/ص156؛الطبراني، المعجم الكبير،ج23/ص59 ؛ابن حزم ،المحلى،ج10/ص746.

123– معاذ بن جبل:الأنصاري الخزرجي من كبار علماء الصحابة وفقهائهم،اسلم وهو شاب ،وشهد بيعة العقبة الثانية والمشاهد كلها مع النبي(α)،توفي في طاعون عمواس بالشام سنة 18هجرية ؛ينظر:الذهبي،سير أعلام النبلاء،ج1/ص444؛ابن حجر،الإصابة،ج6/ص108؛الزركلي،الأعلام،ج7/ص258.

124– ابن حنبل،احمد،مسند،ج3/ص131؛ ابن نجيم المصري،البحر الرائق،ج2/ص261.

125– البيهقي،السنن الكبرى، ج9/ص118؛ابن عبد البر، الاستذكار،ج5/ص151؛ابن حجر،فتح الباري،ج8/ص15

126– الطبري، تاريخ الطبري،ج2/ص337؛ابن حبان،الثقات،ج2/ص58؛الذهبي،سير أعلام النبلاء،ج4/ص495.

127–عبد الله بن أبي :المعروف أيضاً بابن أبي سلول،زعيم بني سلول بالمدينة ،كان من كبار المنافقين وزعيمهم في عهد النبي (α) كان يظهر الإسلام لكنه يخالفه سراً ويثير الفتن ضد المسلمين في المدينة، توفي في المدينة سنة 9 هجرية؛ينظر:ابن حبان،مشاهير علماء الأمصار،ص46؛ بن علي،الهاشمي، الصحابة في حجمهم الحقيقي، ص 31.

128–الترمذي،سنن،ج5/ص87؛الحاكم،المستدرك،ج2/ص490؛العيني،عمدة القاري،ج8/ص54.

129– ابن حنبل، احمد مسند،ج3/ص293؛الترمذي،سنن،ج5/ص87؛ النسائي،السنن الكبرى،ج272/5.

130– ابن كثير،تفسير،ج3/ص41؛الهيثمي،مجمع الزوائد،ج1/ص129؛المقريزي،إمتاع الإسماع ،ج2/ص243.

في خطبة الوداع :- وبلغ الخطاب النبوي ذروته الجامعة في خطبة الوداع إذ قال:« يا أيها الناس،إن دماءكم وأموالكم وأعرضهم عليكم حرام....» [132]، مؤكداً إرساء أسس الهوية الإسلامية والسياسية والاجتماعية، وخاتما بقولهص:«إلا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ،....» [133]،وقوله ص:« كلكم لآدام وآدم من تراب» [134]، هذه الكلمات الخالدة جسدت القيادة بالكلمة في أسمى صورها جامعة بين الإبعاد الدينية والسياسية والاجتماعية .

---

[131]– الخطيب البغدادي،الرحلة في طلب الحديث ،ص24؛العاملي ،الانتصار،ج9/ص599.

[132]–ابن ماجه،السنن،4ج2/ص243؛الترمذي،السنن،ج4/ص238؛النووي،المجموع،ج8/ص90.

[133]–الدارمي ،السنن،ج2/ص48؛أبي داود،السنن،ج1/ص427؛ابن حبان،الثقات،ج4/ص312.

[134]–ابن شعبة الحراني،تحف العقول،ص34؛المقريزي،إمتاع الإسماع ،ج1/ص393.

المصادر و المراجع

أولا – الكتب المقدسة

1- القرآن الكريم .

ثانياً- المصادر الأولية :

❖ ابن الأثير،أبو الحسن علي بن أبي الكرم ممد بن عبد الكريم(ت 630 هـ / 1233 م):

2-(أسد الغابة في معرفة أخبار الصحابة)تح:حمد إبراهيم البنأ, دار الشعب,القاهرة,(د،ت،ط).

3- (الكامل في التاريخ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت،1966م،ط1.

❖ البخاري,أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ,(ت 256 هـ / 870 م) :

4-(الأدب المفرد)، مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت،1986م،الطبعة الأولى.

5-(التاريخ الكبير)، دار المعارف العثمانية،حيدر آباد، الدكن(د،ت،ط).

6-(صحيح البخاري),ضبط النص،محمود محمد محمود حسين, دار الكتب العلمية, بيروت, 1906م ،(د،ط).

❖ البلاذري , أبو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت 279 هـ/982 م) :

7-(انساب الاشراف),تحقيق: سهيل زكار، رياض الزركلي،دار الفكر، بيروت،1996م،ط1 .

❖ البكري، أبي بكر عثمان بن محمد زين العابدين شطا الدمياطي (ت1310هـ/1892م):

8-(إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين)،دار الفكر،بيروت،1997م،ط1 .

❖ البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت 458هـ/1065م):

9-(السنن الكبرى)، طبعة دار الفكر، بيروت،(د،ت،ط).

(معرفة السنن والآثار)،تح:سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ،بيروت،(د،ت،ط).

❖ الترمذي ،أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت275هـ/888م):

10-(سنن الترمذي)،تح:احمد محمد شاكر وآخرون،دار التراث العربي،بيروت،(د،ت،ط).

❖ التفرشي، مصطفى بن الحسين الحسيني(ت1044هـ/1634م):

11-(نقد الرجال)،تح:محمد الباقر البهبوري، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث،قم 1997م،ط1.

❖ تقي الدين ،الحسين بن علي بن داود الحلي (ت 707هـ/1307م):

12-(كتاب الرجال)الشهيربـ: كتاب رجال ابن داود،تح:صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، 1972 م، ط1 .

❖ التنوخي ،أبي علي الحسن بن أبي القاسم (ت384هـ/994م):

13-(الفرج بعد الشدة)،منشورات الرضي،قم المقدسة ،1945م،ط2 .

❖ الجصاص، أبي بكر أحمد ن علي الرازي(ت370هـ/980م):

14-(أحكام القرآن)،ضبط و"إخراج:عبد السلام محمد علي شاهين،دار الكتب العلمية،بيروت، 1994م، ط1.

❖ الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت 405هـ/1015م):

15-(المستدرك على الصحيحين)،تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي،دار المعرفة، بيروت،(د،ت،ط).

❖ ابن حبان ،أبو حاتم محمد البستي(ت 353هـ/964م):

16-(الثقات)، طبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيد آباد الدكن ،1973م، (د،ط).

17-(صحيح ابن حبان)،تح:شعيب الأرئؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،1993م،ط2 .

18-(مشاهير علماء الأمصار)، تح: مرزوق علي إبراهيم ،دار الوفاء ،للطباعة والنشر،المنصورة ،1990م، ط1 .

❖ ابن حجر , علي بن محمد بن علي العسقلاني (ت 852 هـ / 1448 م) :

19-(الإصابة في تمييز الصحابة),تح:عادل احمد عبد الموجود،و علي محمد معوض، , دار الكتب العلمية , بيروت,1995م، ط1 .

20-(فتح الباري في شرح صحيح البخاري), تح :عبد العزيز بن باز ،ومحمد فؤاد عبد الباقي , دار الكتب العلمية , بيروت ,1989م.
❖ ابن أبي الحديد ،عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي (ت 656هـ/1258م):
21-(شرح نهج البلاغة)،تح: أبو الفضل إبراهيم،دار إحياء الكتب، بيروت (د،ت،ط).
❖ ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي (ت 456هـ/1064م):
22-(المحلى)، تح:أحمد محمد شاكر،دار الفكر ،بيروت(د،ت،ط).
❖ الحلبي ، نور الدين علي بن برهان الدين (1044هـ/1635م):
23-(إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون) المعروف اختصاراً بـــ السيرة الحلبية، دار المعرفة، بيروت ،1980م،ط1 .
❖ ابن حنبل , احمد أبو عبد الله الشيباني (ت 241 هـ / 855 م) :
24-(مسند احمد بن حنبل) , دار صادر , بيروت ،(د،ت،ط).
❖ الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1070م)
25-(تاريخ بغداد) ، تح:عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،بيروت،1997م،ط1 .
(الرحلة في طلب الحديث)،تحقيق:نور الدين عتر،دار الكتب العلمية،بيروت،1975م،ط1.
❖ الخطيب التبريزي، ولي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت741هـ/1340م):
26-(الإكمال في أسماء الرجال)،تح: أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري،مؤسسة أهل البيت عليهم السلام ،قم المقدسة،(د،ت،ط).
❖ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي(ت808هـ/1405م):
27-(تاريخ ابن خلدون)، تحقيق : خليل شحاذة ، دار الفكر، بيروت، 1988م،ط2.
❖ ابن خياط , خليفة أبو عمرو بن شباب العصفري(ت240هـ/854م):
28-(تاريخ خليفة بن خياط)، تح: أكرم ضياء العمري، النجف ،1967م،ط1 .
29-(طبقات خليفة بن خياط), تح: سهيل زكار،دار الفكر ،بيروت ،1993م، ط1 .
❖ الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت255هـ/869م):
30-(سنن الدارمي)،تح: فواز زمرلي، و خالد العلمي،دار الكتاب العربي، بيروت،1986م،ط1.
❖ أبو داود،سليمان بن الأشعث السجستاني(ت 275هـ/888م):
31-(سنن أبي داود)،تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت(د،ت،ط).

❖ الذهبي, أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1347 م) :
32-(تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام),تح:حسام الدين المقدسي,مطبعة المدني,القاهرة(د،ت،ط).
33-(سير أعلام النبلاء),تح: صلاح الدين المنجد, معهد المخطوطات العربية, دار المعارف ،القاهرة,(د،ت،ط).
❖ الزرندي،جمال الدين محمد بن يوسف بن محمد الحنفي(ت750هـ/13249م):
34-(نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين)،مكتبة أمير المؤمنين العامة ، النجف،1985م،ط1 .
❖ الزيلعي،جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد(ت 762هـ/ 1361م):
35-(تخريج الأحاديث والآثار)تح:عبد الله بن عبد الرحمن السعد،دار ابن خزيمة،الرياض، 1991م، ط1 .
36-(نصب الراية)، بعناية: الحسن صالح شعبان،مطابع دار الوفاء،القاهرة،1995م،ط1 .
❖ السرخسي، شمس الدين(483هـ/ 1090م):
37-(شرح السير الكبير)، تح: صلاح الدين المنجد، مطبعة مصر،1960م، (د،ط).
38-(المبسوط) دار المعرفة ، بيروت ،1986م(د،ط).
❖ ابن سعد , محمد بن سعد بن منيع (ت 230 هـ / 844 م) :
39-(الطبقات الكبرى) , تح : إحسان عباس، دار صادر , بيروت 1998 م .
❖ ابن سلامة،أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي(ت454هـ/1062م):
40-(مسند الشهاب)،مؤسسة الرسالة ،بيروت،1985م،ط1.
❖ السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسيني (ت911ه/ 1506م) :
41-(وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،1971م.
❖ السهيلي , عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن أبي الحسن , (ت 581 هـ / 1185 م) :
42-(الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لأبن هشام)، تعليق: مجدي منصور سيد ، دار الكتب العلمية، بيروت،(د،ت،ط).
❖ ابن سيد الناس ، محمد بن محمد أبو الفتح اليعمري (ت734هـ/1334م):
43-(عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير)،مكتبة القدسي،القاهرة،1938م،ط2.
❖ ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت458هـ/1066م):

44-(المخصص)تح:خليل إبراهيم جفال،دار إحياء التراث العربي،بيروت،1996م،ط1 .
❖ السيوطي: جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911 هـ/ 1505 م)
45-(تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك)،ضبط وتصحيح :عبد العزيز الخالدي،دار الكتب العلمية،بيروت،1997م،ط1 .
46-(الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير) دار الفكر،بيروت،1981م، ط1 .
47-(الديباج على مسلم)،تح :أبو إسحاق الحوينيالأثري،دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ،1996م،ط1 .
❖ ابن شبه ، أبو زيد عمر النميري (ت 262هـ/ 875م):
48-(تاريخ المدينة المنورة)، تح: فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، قم المقدسة، 1989م.
❖ الشربيني، محمد الخطيب(ت 977هـ/1570م):
49- (مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج)مطبعة الحلبي وأولاده،القاهرة، 1958م، ط1. .
❖ ابن شعبة الحراني ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين(ت القرن الرابع الهجري بحدود 336هـ / العاشر الميلادي947م):
❖ 50-(تحف العقول عن آل الرسول)،تصحيح :علي أكبر الغفاري،مؤسسة النشر الإسلامي ،قم المقدسة،1984م،ط2 .
❖ الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت 1255هـ/ 1839م):
51-(نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار في شرح الأخبار) ، دار الجيل ، بيروت 1973م.
❖ ابن شهر أشوب :مشير الدين أبو عبد الله محمد المازندراني (ت588هـ/1192م):
52-(مناقب آل أبي طالب)تح:لجنة من أساتذة النجف.المطبعة الحيدرية، النجف الأشراف ،1956م.
❖ الصالحي ، محمد بن يوسف الشامي (ت 942هـ/ 1536م) :
53-(سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد)،تح: عادل احمد عبد الموجود، و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت 1993م، ط1 .
❖ الصدوق ،الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت 381هـ/ 991م):
54-(الأمالي)،تح قسم الدراسات الإسلامية –مؤسسة البعثة، قم المقدسة، 1996م،ط1 .
55-(كمال الدين وتمام النعمة)تح:علي أكبر الغفاري،مؤسسة النشر الإسلامي،قم المقدسة،1984م،ط1 .
❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/1362م):
56-(الوافي بالوفيات)تح:احمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى،دار إحياء التراث العربي، بيروت،2000 م، ط1 .
❖ ابن الصلاح ،أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان (ت643هـ/1245م) :
57- (معرفة أنواع علوم الحديث)المعروف اختصاراً بـــــ مقدمة ابن الصلاح ،تح: نور الدين عتر ، دار الفكر المعاصر، بيروت ،1986م،ط1 .
❖ الصنعاني،أبي بكر عبد الرزاق بن همام(ت211هـ/826م):
58-(المصنف)،تح:حبيب الرحمن الأعظمي،(د،ت،ط).
❖ الضحاك،ابن أبي عاصم أبو بكر بن عمرو(ت287هـ/891م):
59-(الآحاد والمثاني)،تحقيق:باسم أحمد فيصل الجوابرة ، دار الراية ،الرياض،991م،ط1.
❖ ابن طاووس ، جمال الدين السيد احمد (ت677هـ/1278م):
60-(عين العبرة في غبن العترة)،دار الشهاب ،قم المقدسة-أيران ،(د،ت،ط).
❖ ابن طاووس، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى الحلي (ت 664هـ/1266م):
61-(الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف)،مطبعة الخيام،قم المقدسة–إيران،1979م،ط1 .
❖ الطبراني، أبي القاسم سليمان بن أحمد(ت 360هـ/971م):
62-(كتاب الدعاء)،تح:مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية بيروت،1993م،ط1 .
63- (المعجم الكبير) تح: حمدي عبد المجيد السلفي،مكتبة الزهراء، الموصل،1983م،ط2.
64-(المعجم الأوسط)تح: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ،وأبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين، الرياض،1995م(د،ط).
❖ الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت 548هـ/1153م):
65-(تفسير مجمع البيان)،تح: لجنة من العلماء والمحققين، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت،1995م،ط1 .
❖ الطبري , محمد بن جرير أبو جعفر (ت 310 هـ / 922 م) :
66-(تاريخ الطبري)، دار الكتب العلمية, بيروت، 1987م.
❖ الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت460هـ/1068م):
67-(اختيار معرفة الرجال)، تصحيح وتعليق : مير داماد الاسترابادي، تحقيق: مهدي الرجائي ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم المقدسة -إيران، 1983م،(د، ط).
68-(رجال الطوسي)،تح:جواد القيومي الأصفهاني،مؤسسة النشر الإسلامي،قم المقدسة ،1994م،ط1 .

❖ ابن عبد البر, أبو عمر يوسف بن عبد البر الأندلسي (ت463 هـ / 1070 م) :
69-(الاستذكار)تح:سالم محمد عطا،ومحمد علي معوض،دار الكتب العلمية ,بيروت،2000م،ط1.
70-(الاستيعاب في معرفة الأصحاب) بهامش كتاب الإصابة في تمييز الصحابة, القاهرة،1910م،ط1 .
71-(التمهيد)، تح: محمد بن أحمد العلوي،ومحمد عبد الكبير البكري، طبعة وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإعلامية،الدار البيضاء،1967 م،(د،ط).
72-(الدرر في اختصار المغازي والسير)،تح: شوقي ضيف، لجنة إحياء التراث الإسلامي,القاهرة 1966 م .
العجلوني ،إسماعيل بن محمد الجراحي (ت1162هـ/1749م):
73-(كشف الخفاء ومزيل الإلباس)،دار الكتب العلمية ،بيروت،1988م، ط3 .
العجلي ،أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح (ت261هـ/847هـ):
74-(الثقات)، دار الباز، الرياض، 1984م،ط1 .
❖ ابن عساكر, أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571 هـ / 1175 م):
75-(تاريخ مدينة دمشق الكب)،هذبه ورتبه:عبد القادر أفندي بدران،دار المسيرة, بيروت(د،ت،ط).
❖ ابن عطية ، أبي محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت541هـ/1146م):
76-(المحررالوجيز في تفسير الكتاب العزيز)،تح:عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية ، بيروت،1993م، ط1 .
عياض،القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي(ت544هـ/1149م):
77-(الشفا بتعريف حقوق المصطفى)،دار الفكر، بيروت،1988م، ط1.
❖ العيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد (ت 855هـ/1415م):
78-(عمدة القاري في شرح صحيح البخاري)،طبعة دار إحياء التراث العربي،بيروت (د،ت،ط).
❖ الغزالي،أبو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ/1111م):
79-(إحياء علوم الدين)،دار ابن حزم، بيروت،2005م، ط1.
❖ القتال النيسابوري، محمد بن (ت508هـ/1114م):
80-(روضة الواعظين) ،طبعة قم المقدسة، (د،ت،ط).
❖ ابن قتيبة: محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ/889م)
81- (المعارف)، تحقيق: إسماعيل عبد الله الصاوي ،بيروت ،1970م، ط2.
❖ ابن قدامه، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن احمد بن محمد (ت 620هـ/1223م):
82-(المغني)، دار الكتاب العربي، بيروت،(د،ت،ط).
❖ القرطبي ، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671هـ/1272م):
83-(تفسير القرطبي)،تصحيح:أحمد عبد العليم البردوني،دار إحياء التراث العربي،بيروت ، 1985م،(د،ت،ط).
❖ ابن كثير, أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت 774 هـ / 1373 م) :
84-(البداية والنهاية)،تح: احمد أبو ملحم وآخرون,دار الكتب العلمية, بيروت 1987 م .
85-(السيرة النبوية)،تح: مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة، بيروت ،1976م.
❖ الكحلاني، محمد بن إسماعيل(ت1182هـ/1768م)
86-(سبل السلام) تح:محمد الخولي، مطبعة الحلبي وشركاه،القاهرة،1960م،ط4.
❖ الكليني،أبي جعفر محمد بن محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت328هـ/939م):
87-(الكافي)،تح:علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران،2000م.
❖ - ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (ت 275 هـ / 888 م) .
88-(سنن ابن ماجة),تح :محمد فؤاد عبد الباقي,دار الفكر بيروت،(د،ت،ط).
❖ المازندراني، مولى محمد صالح (ت 1081هـ/1670م):
89-(شرح أصول الكافي) ،تحقيق: ميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت،2000م، ط1.
❖ ابن ماكولا: أبو نصر علي بن أبي القاسم هبة الله بن علي بن جعفر (ت 475هـ/1082م):90-إكمال الإكمال) دار إحياء التراث العربي، بيروت(د،ت،ط).
91-(تهذيب الكمال)تح:بشار عواد معروف،مؤسسة الرسالة،بيروت،1988م،ط2.
❖ مالك،أبي عبد الله ابن أنس(ت179هـ/795م):
92-(الموطأ)،تصحيح:محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1985م.
❖ المتقي الهندي،علاء الدين بن حسام الدين بن قاضي الشاذلي(ت975هـ/1567م):
93-(كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط:بكري حياتي، فهرسة صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت،1989م،ط1
.
❖ المجلسي ، محمد باقر (ت 1111هـ/ 1700م):

94-(بحار الأنوار الجامعة لأخبار الأئمة الأطهار)، تح:عبد الرحيم الشيرازي، دار الوفاء، بيروت ، 1983م، ط2.
❖ محب الدين الطبري،أبو جعفر احمد بن عبد الله بن محمد (ت 694هـ/1295م):
95-(ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى)،دار الكتب المصرية،القاهرة ،1937م.
❖ المدني، علي خان الشيرازي الحسيني(ت1120هـ/1700م):
96-(الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة)،تقديم:محمد صادق بحر العلوم،منشورات مكتبة بصرتي، قم المقدسة ، 1977م.
❖ المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت 742هـ/ 1342م):
97-(تهذيب الكمال)،تح: بشار عواد معروف،مؤسسة الرسالة، بغداد،1985م،ط4 .
❖ مسلم ، بن حجاج القشيري(ت 261ه/874م):
98-(صحيح مسلم) ، دار الفكر ، بيروت، (د،ت،ط).
❖ الشيخ المفيد ،محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم أبي عبد الله العكبري(ت413هـ/1022م)
99-(الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد)،تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، دار المفيد، بيروت،1993م، ط2 .
100-(خلاصة الإيجاز)،تح:علي أكبر زماني نزاد ،دار المفيد،بيروت،1993م،ط2 .
❖ المقريزي ، تقي الدين احمد بن عبد الله بن يحيى (ت 845هـ/1442م):
101- (إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع)، تح: محمد عبد الحميد النمسي،دار الكتب العلمية، بيروت،1999م، ط1 .
❖ ابن منظور, جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري,(ت 711 هـ / 1311 م) :
102-(لسان العرب),الدار المصرية للتأليف والترجمة, مصر,(د،ت،ط).
❖ الموفق الخوارزمي، الموفق بن احمد بن محمد المكي(ت568هـ/1172م):
103-(المناقب)،تح:مالك المحمودي،مؤسسة النشر الإسلامي،قم المقدسة،1993م،ط2.
❖ ابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم بن محمد (ت970هـ/1562م):
104-(البحر الرائق)،ضبط وإخراج :زكريا عميرات ،منشورات ،محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية ،بيروت،1997م، ط1 .
❖ النسائي, أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت 303 هـ / 915 م) :
105-(السنن الكبرى),تح:عبد الفتاح أبو غده , مكتبة المطبوعات الإسلامية,حلب-سوريا,1986م .
❖ النووي،أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت 676هـ/1277م):
106-(المجموع في شرح المهذب)، نشر دار الفكر، بيروت، (د،ت،ط).
❖ ابن هشام,عبد الملك أبو محمد بن أيوب المعافيري,(ت 218 هـ / 833 م) :
107-(السيرة النبوية), تح: مصطفى السقا , دار الوفاق , بيروت , 1955م.
❖ الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت 807هـ/1405م):
108-(مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)،تحرير:العراقي،وابن حجر،دار الكتب العلمية،بيروت،1988م، ط1 .
❖ الواحدي ،أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري(ت468هـ/1076م):
109-(أسباب نزول الآيات)،نشر مؤسسة الحلبي وأولاده،القاهرة،1968م،ط1 .
❖ ياقوت الحموي, شهاب الدين أبو عبد الله,(ت626 هـ / 1228 م) :
110-(معجم البلدان), دار صادر, بيروت,1986 م(د، ط).
❖ أبو يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي(ت307هـ/919م):
111-(مسند أبو يعلى) تحقيق:حسين سليم أسد،دار المأمون للتراث، دمشق،1984م،ط1 .
❖ اليعقوبي, احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب (ت 284 هـ / 897 م) :
112-(تاريخ اليعقوبي), دار صادر , بيروت , 1960م،ط1 .

ثالثا:-المراجع الحديثة:-

❖ التستري , محمد تقي :
113-(قاموس الرجال)،نشر مؤسسة النشر الإسلامي ،قم المقدسة ،2001م ، ط1 .
❖ الخوئي،آية الله العظمى السيد أبو القاسم (ت1413هـ/1992م)
114-(معجم رجال الحديث) منشورات المعجم الفقهي، بيروت، 1992م، ط5 .
❖ الريشهري، محمد:
115- (ميزان الحكمة)، دار الحديث، قم المقدسة –إيران، 1995م، ط1 .
❖ الزركلي: خيرالدين (ت1410 هـ/ 1989 م):
116-(الأعلام) دار العلم، بيروت،1980م، ط5 .
❖ السرجاني،راغب:
117-(السيرة النبوية)،نسخة ورقية منقولة عن محاضرة مسجلة على موقع إسلام ويب.

❖ الشاكري،حسين:
118-(الأعلام من الصحابة والتابعين)،مطبعة ستارة،قم المقدسة–إيران،1997م،ط2 .
❖ الشنقيطي، محمد أمين:
119-(أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)،دار الفكر،بيروت،1995م،ط1.

❖ شهاب،هناء محمود:
120-(الخطاب الطلبي في الحديث النبوي الشريف دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري)، دار غيداء للنشر والتوزيع،عمان/الأردن،2014م.
❖ الطباطبائي، محمد حسين (ت1412هـ/1991):
121-(تفسير الميزان) منشورات أدب الحوزة ، قم المقدسة ،(د،ت،ط).
❖ العاملي ،جعفر مرتضى :
112-(الصحيح من سيرة النبي الأعظم(□))، دار الهادي ،بيروت،1995م،ط4 .
❖ الغزالي ، محمد بن احمد السقا (ت1416هـ/1995م):
113-(خلق المسلم)، دار الريان للتراث، القاهرة،1987م،ط1 .
114-(فقه السيرة)، دار الشروق ، القاهرة،2006م، ط7.
كحالة،عمر خير الدين (ت1408هـ/1987م):
115-(معجم المؤلفين) دار إحياء التراث العربي،بيروت،(د،ت،ط).
❖ الكوراني،علي العاملي:
116-(الانتصار)، دار السيرة ،بيروت،2001م،ط1 .
❖ المباركفوري،أبي العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت1353هـ/1935م):
117-(تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي)،دار الكتب العلمية،بيروت،1990م،ط1 .
❖ المحامي،أحمد حسين يعقوب :
118-(المواجهة مع رسول الله) جرش ،الأردن ،(د،ت،ط).
❖ الميانجي ، الأحمدي:
119-(مكاتيب الرسول) دار الحديث الثقافية، طهران، 1998م، ط1 .
❖ الهاشمي،بن علي
120-(الصحابة في حجمهم الحقيقي)،مركز الأبحاث العقادية،قم المقدسة،،1999م،ط1 .

رابعاً:-الرسائل والاطاريح :-

❖ الرحيلي ،عبد الغني بن عبد ربه ناجي:
121-(حادثة الإفك دراسة دعوية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ،قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ،كلية الدعوة وأصول الدين ،المملكة العربية السعودية ،2011م.
❖ أبو عويضة ،نائلة عبد الرحمن:
122-(إدارةالأزمات السياسية والعسكرية في ضوء السنة النبوية دراسة حديثيه موضوعية)،رسالة ماجستير،غير منشورة كلية الشريعة قسم أصول الدين،جامعة آل البيت،المملكة العربية السعودية ،2011م.

خامساً: المجلات والدوريات :-

❖ الجماس ،نعم هاشم:
123-(من بلاغة الإطناب في الحديث النبوي الشريف)،مجلة التربية والعلم ،المجلد 17،العدد3،لسنة2010م.
❖ حسن ،حسين علي حسين:
124-(الخطاب التوجيهي في الحديث النبوي الشريف في ضوء اللسانيات التداولية)،مجلة الآداب،ملحق كانون الأول،لسنة 2014م.
❖ حيدرا، نبيهة خالد، و الشديفات،عبد الله تيسير:
125-(تحليل الخطاب النبوي الشريف في ضوء النظرية التواصلية عند جاكبسون)، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعة،العدد2،المجلد الرابع، فبراير،2023م.
❖ العليوي، يوسف بن عبد الله :
126-(البلاغة في ضوء تعدد الروايات الحديثية دراسة منهجية) ،مجلة العلوم العربية ،العدد الرابع والعشرين،لسنة 2012م.
❖ محمد،محمود بطل:
127-(توظيف الخطاب الدعوي المعاصر للبعد الإنساني في الإسلام البواعث والآليات) ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية ،المجلد 21،العدد2، 2022م.
❖ الهميني،جودت أنور مجيد:
128-(القيم الحضارية في وثيقة المدينة دراسة تحليلية،مجلة الجامعة العراقية)، العدد 69، المجلد3 ،يونيو ،2024م.

إن هذه النماذج وغيرها تبين أن القيادة بالكلمة عند النبي الأعظم ص كانت شاملة ، إذ لم تقتصر على ميادين الحرب والسياسة ، بل شملت المجال الاجتماعي، حيث تحولت الكلمة إلى وسيلة لإعادة تشكيل المجتمع وفق قيم العدالة والتراحم، لتصبح البنية الاجتماعية قوة مضافة للمشروع الإسلامي .

الخاتمة :-

يتضح من خلال البحث أن القيادة بالكلمة عند النبي الأعظم ص كانت حجر الأساس في بناء المجتمع الإسلامي الناشئ، إذ تميز خطابه بفاعلية تربوية واجتماعية عميقة أسهمت في توجيه المهاجرين والأنصار وتعزيز وحدتهم الداخلية. وقد برزت الكلمة النبوية كأداة إستراتيجية لبناء العقيدة ، وتعبئة النفوس، وترسيخ منظومة القيم التي شكلت الركيزة الأخلاقية والسياسية للدولة الإسلامية.

لقد أثبتت التجربة النبوية أن القيادة بالكلمة لم تكن مجرد وسيلة إقناع آنية، بل مشروعاً متكاملاً يجمع بين البعد الروحي والأخلاقي والاجتماعي والسياسي،يقوم على التأثير العميق في العقول والقلوب بل الاعتماد على القوة المادية .فالكلمة النبوية كانت وسيلة للتربية والتزكية، وبث الثبات والطمأنينة، ومعالجة الأزمات، وتنظيم العلاقات الإنسانية على أسس الرحمة والعدالة والمساواة . ومن مكة إلى المدينة، ظلت الكلمة النبوي محور القيادة والمحرك الأساس لبناء الجماعة المؤمنة وتأسيس الدولة،وبها شيد المسجد، ووضعت وثيقة المدينة، وزالت العصبية القبلية بالمؤاخاة .

كما تجلت فاعلية الكلمة في مجالات السياسة والدبلوماسية-كما في صلح الحديبية ومراسلات الملوك-وفي الميدان العسكري، حيث كانت الكلمة خطة قيادية واعية تبث الثقة وتربط النصر بالسنن الإلهية لا بالعدة وحدها .

وهكذا تعد القيادة بالكلمة في السيرة النبوية مشروعاً حضارياً متكاملاً جمع بين الإيمان والعمل ، وأثبت أن الكلمة الهادفة قادرة على صناعة الإنسان وبناء الأمة،مما يجعلها نموذجاًخالداً في فن القيادة والتأثير يستحق التأمل والاقتداء .

الهوامش :-

❖ فريحة، الجيلاني بن:
129-(بلاغة الخطاب وطرق الإقناع لغة الأحاديث النبوية غير اللفظية أنموذجا)،مجلة فصل الخطاب ،العدد 6،المجلد الثاني 2014.

سادساً:-المواقع الالكترونية :-

❖ الموسوي،إسلام:
130-(المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار)،مقال منشور على موقع الرافد الالكتروني ،www.research.rafed.net .

❖ ويب ، إسلام :
131-(من بدر إلى الحديبية)، مقال منشور على موقع إسلام ويب الالكتروني ، www.islamweb.net.